قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

# السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

**تنبيه هام : إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها**

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 27 - 18 رمضان 1428 هـ الموافق 01 أكتوبر. 2007 م - الثمن 5 دراهم

# هل ارتداء النقاب وتوفير اللحى مظهر من مظاهر التطرف الديني؟

الصفحة: 6

## ملف العدد

## الهيمنة الأمريكية



## مشاريعها ووسائل تحقيقها

الصفحة: 22-26


عن أي هوية يتحدثون؟
الصفحة: 9

..ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة
الصفحة: 14

نحو أسرة تبني مجتمعها: فقه الزواج
الصفحة: 12

الأفلام الإباحية وبناء الشخصية
الصفحة: 16

حتى في بيت الله!! سرقة وشجار وموسيقى
الصفحة: 17

أخطر مؤتمر لحماس حتى الآن
الصفحة: 7

مرتزقة "بلاك ووتر" الأمريكيون يقتلون المدنيين في العراق
الصفحة: 5

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# "كلمة العدد"

## مرض الحساسية من نعت "الإسلامي"

يتساءل كثير ممن يحمل همَّ الإصلاح من منطلق الدين والهوية إذا ما كان من اللازم أن يُقدِّم المسلمون -ومنهم المغاربة- ضريبة من أعراضهم ودينهم وقيمهم مقابل رغبتهم في التقدم والازدهار؟ إذ أصبح يُخيَّل للمرء بفعل الهيمنة العلمانية على المؤسسات أن الانفتاح الاقتصادي مثلا لابد أن يُبنى على نظام ربوي، وأن السياحة لابد أن يصاحبها الشذوذ الجنسي والدعارة السياحية وترويج المخدرات وانتشار كازينوهات الرقص العاري والقمار، وأن الرفع من المستوى الثقافي لدى المواطنين يستلزم الانفتاح على ثقافة غير المسلمين مهما كانت غارقة في الإلحاد والكفر والزندقة، وأن الحرية تقتضي منع كل منع من شأنه أن يحدَّ من إبداع الإنسان فلا دين ولا عرف ولا مقدس.

إن مطالب العلمانيين في البلاد الإسلامية واحدة خلاصتها نبذ الهوية والدين وتقليد الغرب في كل شيء، وحتى لا يتهمنا بعض من لا يعرف خطورة العلمانيين بالغلو، نورد كلاما حول طه حسين وهو من أئمة العلمانيين في البلاد الإسلامية، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 97 بقلم الدكتور شوقي ضيف تحت عنوان تذكارية طه حسين، قال ضيف: "وأخذ طه حسين يفكر تفكيرًا عميقًا في حياتنا الثقافية والتعليمية ووضع لها برنامجًا مفصلا في كتابه: "مستقبل الثقافة" الذي نشره في جزأين سنة 1938م وفيه يذهب إلى أن مصر لا تنتمي إلى الشرق، وإنما تنتمي إلى أوربا و الغرب، إذ حضارتها الفرعونية أم الحضارة الإغريقية، ويقول: إن مصر أصبحت أوربية في الحياة المادية والمؤسسات الثقافية والسياسية، وعلى أبناء مصر أن يتلاحموا ثقافيًّا مع أوربا وأن يزداد اتصالهم بها قوة من يوم إلى يوم، حتى نصبح جزءًا منها لفظًا ومعنى، وحقيقة وشكلاً، وإن علينا أن نسير سيرة الأوربيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادًا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها وحلوها ومرِّها وما يُحب منها وما يكره".

أليس هذا هو طه حسين الذي يقدمه العلمانيون في البلاد الإسلامية على أنه عميد للأدب العربي؟

ألم نعمل بنصيحة "طه حسين" فسرنا سيرة الأوربيين وسلكنا طريقهم فلماذا يا ترى لم نصبح لهم أندادا؟

بالأمس القريب وفي المغرب المسلم وسائر بلاد المسلمين كانت على سبيل المثال شواطئ للنساء وأخرى للرجال دون أن ينتج هذا الأمر حساسية، أما اليوم بعدما سرنا سيرة الأوربيين وسلكنا طريقهم أصبح الرجال والنساء يموج بعضه في بعض وأصبح من يتكلم عن فصل النساء عن الرجال في الشواطئ أو من يطالب بتخصيص شواطئ غير مختلطة لمن لا يرغب في الاختلاط يوصف بالرجعية والظلامية، حيث أمسى هذا الموضوع مندرجا ضمن الحروب السياسية التي زجت بالإسلام إلى مستنقع السياسة ومزايداتها وأساليب استقطاب الأنصار ومحاربة الخصوم، بينما يتجاهل المسؤولون أن الواقع يشهد بأن مئات الآلاف من المواطنين المغاربة إن لم نقل الملايين يعزفون عن ارتياد الشواطئ تجنبا للمعاصي وتطبيقا لدينهم.

لقد تمكن التغريب العلماني من الحياة العامة في المغرب حتى أصبح كل تميز إسلامي يأخذ طابع المحافظة على الدين والهوية غالبا ما يقابل بحساسية زائدة، فالبنوك الإسلامية التي فرضتها الاستثمارات الخليجية وأوجبتها حاجة المغرب المالية عُرقلت في البداية وفي الأخير اشترط أن لا تحمل نعت الإسلامية.

ويذكرنا هذا عندما أقدم بعض المغاربة على تكوين حزب سمي حزب الخلافة فكلف جمال عبد الناصر القومي العلماني نفسه عناء التدخل لدى السلطات المغربية أيامها لمنع تسميته بهذا الاسم.

فلماذا تشرئب أعناق العلمانيين حتى يوشك أن يُقطع منها الوتين كلما سمعوا صوتا للإسلام ولو كان رجع صدى لثوابت ما زالت أفئدة المغاربة تهتز كلما مُس جنابها؟ ولماذا هذا العداء لكل ما هو إسلامي ولو كان مبنيا على أسس الشرع الإسلامي أو مذهب البلاد؟ أهي الحساسية السياسية؟ أم العداء الأبدي بين العلمانية المستوردة والدين الإسلامي الحنيف؟

إننا نشفق على أولئك العلمانيين المساكين، يظنون أن الناس بُلهاء لا عقل لهم يميزون به بين هدي الإسلام وسراب العلمانية التي تسميه حرية وتقدما، ألا يدري أولئك أنهم يوغرون صدور المسلمين على كل العلمانيين عندما يقومون بمحاربة ارتداء المرأة للحجاب مثلا، ويملؤون بالمقابل جرائدهم ومجلاتهم بالصور الخليعة.

ما أشبه قولهم بقول قوم سابقين أخبرنا الله سبحانه خبرهم في كتابه العزيز: {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} فهؤلاء بكل استهزاء شرعوا لأنفسهم دينا وأحبوا أن يفعلوا في أموالهم أي اقتصادهم ما يشاؤون متظاهرين بالحوار ودعوة نبيهم إلى الحلم والرشد.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

**السبيل**

**قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل**

## فصل الدين عن مناحي الحياة العامة

الصراع بين الحق والباطل قائم منذ بزوغ الحق إلى أن تقوم الساعة، وقد أخذ أهل الباطل للصد عن الحق ودعوة المرسلين بحملة من الأساليب منها ما هو ظاهر جلي، ومنها ما هو مستتر خفي.

ومن أظهر ذلك وأخطره فصل الدين عن مناحي الحياة العامة كما قال تعالى حاكيا عن قوم شعيب -عليه السلام-: "قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ" هود87.

إنه منطق عجيب ذلك الذي ليفصل الدين -بكل ما فيه من طهارة ونظافة وصلاح- عن مناحي الحياة العامة، ويحصره في نطاق ضيق في الزمان والمكان، ويجعل دور الرسول صلى الله عليه وسلم مقتصرا على أداء بضع ركعات يصليها هو ومن اتبعه من المؤمنين، في بضع أمتار من المسجد أو غيره، أما حياة الناس العامة، وأما قضايا المال والاقتصاد، والبيع والشراء، وسائر المعاملات، فلا شأن للرسول بها فالدين صلة بين العبد وربه، ولا شأن له بمناحي العامة المختلفة فليعبد ربه متى شاء وكيف شاء، وحيث شاء، وليقصر على ذلك ولا يجهر به، فإن ذلك أيضا يؤذي المجرمين، وينغص عليهم عيشهم.. هذا هو منطق المجرمين من قوم شعيب، وهذه هي شريعتهم. وهو ذاته منطق المشركين من كفار قريش لما منعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عند الكعبة، ولذا، لما دخل التحريف إلى الديانة النصرانية وتلوثت ببراثن الشرك والوثنية، سلك أصحابها هذا المسلك الجاهلي، حتى نسبوا إلى المسيح عليه السلام قوله: دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر.

وقد ذكر أهل العلم أن لكل قوم وارثا، وقد ورث هذه البدعة الجاهلية قوم من هذه الأمة، وربما احتجوا على أتباع الرسل بمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنتم أعلم بأمور دنياكم"(مسلم)، وألزموهم بما فهموه منه، وإن كانوا في حقيقة الأمر لا يقيمون لنصوص الشرع وزنا ولا حجة لهم في هذا الحديث ولا غيره، لاسيما إذا عرف سببه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقوم يلقحون نخلا لهم، فقال: "لو لم تفعلوا لصلح". قال: فخرج شيصا، فمر بهم فقال: "ما لنخلكم؟" قالوا: قلت كذا وكذا. قال: "أنتم أعلم بدنياكم"، وفي رواية: "أنه مرَّ بقوم على رؤوس النخل، فقال: "ما يصنع هؤلاء" فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أظن يغني ذلك شيئا" قال: فأُخبروا بذلك، فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل".الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى وقد لا يكون له نوى أصلا (النهاية:ج2 ص518).

فالقضية إذن قضية عين، ومن الأمور الدنيوية البحتة التي لا علاقة لها بقضايا الأمة العامة ولا بواقعها ومستقبلها القريب والبعيد، كالقضايا الكبرى التي تتعلق مثلا بالمال الذي هو عصب الحياة، أو المعاملات التي يحتاجها الناس في واقع حياتهم اليومية، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قرَّر قاعدة مهمة وهي قوله: "إن كان ينفعه ذلك فليصنعوه" فدل على أن كل ما ينفع الناس في أمور دنياهم ينبغي أن يحرصوا عليه، ما لم يتعارض مع أصل من أصول الديانة الثابتة وشرائعه المحكمة.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

## مجلس الشيوخ الأمريكي يوافق على تقسيم العراق

صوت مجلس الشيوخ الأمريكي بالموافقة على مشروع قرار غير ملزم حول خطة لتقسيم العراق، اعتبره المدافعون الحل الوحيد لإنهاء الأوضاع المضطربة بالعراق.




وبحسب وكالة "فرانس برس" فقد أقر مجلس الشيوخ هذه الخطة بأغلبية 75 صوتًا مقابل 23.

ويقول مؤيدو هذا القرار الذي تقدم به الـ"سيناتور" الديمقراطي "جوزف بيدن": إنه يقدم حلاً سياسيًا في العراق يمكن أن يسمح بانسحاب القوات الأمريكية دون ترك البلاد في حالة من الفوضى.

وتنص الخطة التي صاغها "ليزلي جيلب" خبير السياسة الخارجية في إدارة الرئيس "جيمي كارتر"، على وضع نظام فيدرالي حسبما يسمح الدستور العراقي، والحيلولة دون أن يتحول العراق إلى دولة تعمها الفوضى.

وتنص الخطة أيضًا على تقسيم العراق إلى كيانات كردية وشيعية وسنية مع حكومة فيدرالية في بغداد تتولى أمن الحدود وعائدات النفط.

واعتبر رئيس مجلس الشيوخ "هاري ريد" أن تبني خطة "بيدن" يعكس الأهمية التي يوليها مجلس الشيوخ لبقاء المصالحة السياسية الهدف الرئيس للعراقيين، على حد زعمه.

وأوضح أن تحقيق الحل السياسي الذي ينص عليه هذا القانون سوف يساعد على إعادة نشر القوات الأمريكية وشن حرب أكثر فعالية على "الإرهاب" وجعل أمريكا أكثر أمانًا.

وأشار "ريد" إلى أنه على الرغم من أن حصول مشروع القرار على أكثر من 60 صوتًا ضروري لانعقاد جلسة مجلس الشيوخ المؤلف من مائة عضو، فإن "الأعضاء الديمقراطيين في مجلس الشيوخ تخطوا أخيرًا محاولات إعاقة إقراره من قبل الجمهوريين والبيت الأبيض لتوجيه الرسالة اللازمة وبشكل عاجل للرئيس "بوش" كي يعدل الإستراتيجية الأمريكية في العراق".

وقد وافق على الخطة العديد من الأعضاء الجمهوريين، وأعربت الجمهورية "كاي بايلاي هوتشينسون" عن أملها في أن يحقق هذا القرار ما نجحت في تحقيقه اتفاقات "دايتون" حول البوسنة التي أقرت تقسيم البوسنة بين المسلمين والصرب والكروات.

## "جيتس" يطلب 190 مليار دولار لتمويل حربي العراق وأفغانستان

في تطور قد يؤدي إلى المزيد من التصعيد بين الديمقراطيين والجمهوريين، يعتزم وزير الدفاع الأمريكي "روبرت جيتس" طلب قرابة 190 مليار دولار من الـ"كونجرس" لتمويل تكاليف الحرب في العراق وأفغانستان، رافعاً بذلك تقديرات الكلفة التي سبق أن طلبها البيت الأبيض مطلع العام الجاري.

ومن المقرر أن يطلب "جيتس" المبلغ خلال جلسة الاستماع التي ستعقدها لجنة تخصيص الموازنات في الـ"كونجرس"، حيث من المتوقع أن يتقدم الوزير الأمريكي بطلبه خلال مناقشة الالتزامات المالية المطلوبة من أجل "الحرب العالمية على الإرهاب للعام 2008"، وفق ما أوردته شبكة "CNN" نقلاً عن الورقة التي أعدها "جيتس".

وكانت الإدارة الأمريكية قد طلبت في فبراير الماضي اعتماداً بحوالي 141,7 مليار دولار لمواصلة "حربها على الإرهاب"، غير أنها أشارت آنذاك إلى أن المبلغ مرشح للتعديل وفق التطورات.

ويشمل المبلغ مخصصات لتدريب القوات المحلية وصيانة الآليات وتأمين الحماية للوحدات العسكرية، ويشمل ذلك تطوير بدائل تقنية تضمن حماية الجنود من مخاطر العبوات الخارقة لدروع المركبات المصفحة.

ومن المرجح أن يثير طلب "جيتس" حفيظة الديمقراطيين الذين يعارضون بشدة زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحرب على "الإرهاب"، ويطالبون ببدء الانسحاب من العراق.

يذكر أن الـ"كونجرس" على موعد مع معركة تمرير تمويل الحرب على العراق منذ أشهر، بعدما أفضت المواجهات بين النواب الديمقراطيين والجمهوريين إلى ربط المرحلة الثانية من التمويل بمراجعة معمقة "لإنجازات" الحكومة العراقية والتقدم الذي تحرزه في العمليتين السياسية والعسكرية.

وللإشارة ففي شهر ماي الماضي، استخدم الرئيس الأمريكي "جورج بوش" حق النقض "الفيتو" لمنع تشريع كان تبناه الـ"كونجرس" بمجلسيه، النواب والشيوخ، يربط مسألة تمويل الحرب في العراق بجدول زمني لبدء سحب القوات الأمريكية المنتشرة في ذلك البلد خلال عام.

## زعيم الفاتيكان يأسف لضعف معدل الإنجاب في أوروبا

أعرب "البابا بنيديكت السادس عشر" زعيم الفاتيكان عن استنكاره لضعف معدلات الإنجاب في الدول الأوروبية، واعتبر أن المواطن الأوروبي أناني ولا ينجب أطفال بالصورة الكافية.

وخلال خطابه بأحد مواقع التنصيرية: "أوروبا أصبحت ضعيفة في معدلات إنجاب الأطفال وأصبحنا كأوروبيين لا نفكر سوى في أنفسنا ولا نحتفظ سوى بثقة ضئيلة في المستقبل".

ووجه "بنيديكت السادس عشر" انتقادات لممارسات الإجهاض وأكد أنها تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان.

وأخبر زعيم الفاتيكان أعضاء الحكومة النمساوية والسلك الدبلوماسي "هوفبيرج": "لابد من استخدام العلم الحديث في أعمال الخير وإلا فإن وجود الإنسان سيكون مهدداً بالدمار".

وأضاف وفقًا لوكالة "فرانس برس": "لو أن الإنسان فقد القدرة على التمييز بين الخير والشر فإن الاكتشافات العلمية العظيمة الرائعة ستكون ذات حدين".

وشدد زعيم الفاتيكان على أن أوروبا ينتظرها مستقبل كئيب ومخيف لو استمر ضعف معدلات الإنجاب.

## الاحتلال الصهيوني يعتقل أكثر من 17.000 فلسطيني خلال شهرين

كشف تقرير بثه التلفزيون الصهيوني عن اعتقال الاحتلال الصهيوني 17.620 عاملاً فلسطينيًا داخل فلسطين المحتلة 1948م خلال الشهرين الماضيين.

وأظهر التقرير مطاردة شرطة الاحتلال للعمال الفلسطينيين الذين يجتازون الجدار العنصري للبحث عن فرصة عمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948م.

بحسب شبكة "فلسطين اليوم"، رافقت كاميرا القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني دوريات الشرطة وهي تقوم بمداهمة لبنايات قيد الإنشاء واعتقال العمال الفلسطينيين الذين يفترشون الأرض وينامون وسط ورش البناء.

واستنكر الاتحاد العام لعمال فلسطين اعتقال شرطة الاحتلال مؤخرا لـ 36 عاملا داخل أراضي 48 بحجة عدم حصولهم على إذن عمل.

وأشار الاتحاد إلى أن هؤلاء العمال يتعرضون لأقسى صنوف الإذلال والتعذيب، وتجري محاكمتهم، والحكم عليهم بعقوبة الحبس والغرامة المالية التي لا يستطيعون أصلاً دفعها نظرًا لحاجتهم للعمل من أجل تحصيل قوتهم اليومي.

واعتبر رئيس الاتحاد شاهر سعد هذه الاعتقالات حلقة في سلسلة العقوبات الجماعية التي يفرضها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

## العالم يعاني من ارتفاع نسبة الإصابة بفيروس "الإيدز"

نشرت وكالة الأمم المتحدة للإيدز "يو إن إيدز" تقريرها السنوي عن جهود مكافحة هذا المرض في العالم.



وقد أشارت المنظمة إلى أن عدد المصابين بالإيدز في تزايد مستمر، وأن المرض ينتشر بسرعة تفوق سرعة التقدم الحاصل في الجهود المبذولة لمكافحته، ولا تزال إفريقيا تتصدر المناطق المتضررة من هذا الوباء، (إذ يعيش60% من المصابين في إفريقيا، من بينهم 77% من النساء الحاملات لفيروس "إتش أي في" المسبب للإيدز).

وأشار التقرير أن عدد ضحايا الإيدز في العام الماضي وحده بلغ ثلاثة ملايين شخص، كما ظهرت خمسة ملايين إصابة جديدة تقريبا، وبذا أصبح الإيدز طبقًا لما يقوله التقرير وباءً يتفشى في العالم بلا هوادة.

فاليوم يبلغ عدد حاملي فيروس الإيدز 40,3 مليون شخص، وهو ضِعف العدد الذي كان قبل عشر سنوات.

فبينما تستمر مساعي توفير الدواء للمصابين بالإيدز في إفريقيا إلا أن نسبة من يحصل عليه لا تتجاوز واحدًا من عشرة من المحتاجين للعلاج، وهذه النسبة لا تتحسّن كثيرًا في آسيا حيث تبلغ النسبة واحداً من سبعة.

وفي أوروبا الشرقية والوسطى يزيد عدد من يعتقد أنهم مصابون بالإيدز عن مليون ونصف.

وتقول الأمم المتحدة: "إن الإصابة بالمرض بدأت تخرج عن نطاق متعاطي المخدرات إلى من يمارسون الجنس دون وقاية، ولا سيما في حالات الدعارة، وهو ما يظهره عدد الأطفال الذين يولدون الآن وهم يحملون المرض".

وينبّه تقرير الوكالة الدولية للإيدز إلى وجود حاجة ماسة لمزيد من التوعية والوقاية والفحوص، وأن ذلك لن يكون أمراً سهلاً.

ويؤكد التقرير على أن المصابين بالإيدز بحاجة لأن يدركوا خطورة نقل المرض إلى أشخاص آخرين مثلما هم بحاجة لأن يطمئنوا إلى أن المجتمع لن يتخلّى عنهم بسبب مرضهم.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

## 13.4 مليار درهم لدعم المواد الأساسية برسم 2007
## الأسعار تعيد إشكالية صندوق المقاصة إلى الواجهة

في خضم الارتفاعات التي تشهدها أسعار المواد الغذائية تعود مجددا إلى الواجهة إشكالية صندوق المقاصة، أو ما يعرف بصندوق الموازنة الاقتصادية والاجتماعية، وبسبب ما يعانيه هذا الصندوق من عجز (بلغ عجز الصندوق في السنتين الأخيرتين 7 ملايير درهم) لم تفلح الحكومة المنتهية ولايتها من تجاوزه، وستجد الحكومة المقبلة نفسها أمام مهمة إيجاد حلول منطقية للإشكالية، سيما أنها مرتبطة بالوضع الاجتماعي لشريحة عريضة من المجتمع المغربي، وحسب المعطيات المتوفرة تصل الاعتمادات المالية المرصودة برسم 2007 لدعم المواد الأساسية إلى 13.4 مليار درهم، توجه أساسا إلى الدقيق والسكر وغاز البروبان والمحروقات، بعدما كان عدد المواد المدعمة 13 مادة، منها الحليب والزيت والزبدة..

ويستنتج محللون أن الهدف المتوخى من إحداث الصندوق، هو مساعدة الطبقة الفقيرة والرفع من قدرتها الشرائية، في مواجهة ارتفاع الأسعار المسجل على الصعيدين الوطني والعالمي، الأمر الذي لم يتحقق، ويستدلون بأن جميع الطبقات تستفيد من الدعم، وليس الطبقة الفقيرة فقط إذ أن الأمر ينطبق على جميع المواد ويلاحظون أنه حتى الشركات العالمية الكبرى تحصل على دعم ويشيرون على سبيل المثال إلى شركة "كوكاكولا" التي تستفيد في إطار دعم مادة السكر من مبلغ سنوي يصل إلى 120 مليون درهم سنويا، رغم أنها تحقق أرباحا خيالية.



ومن الحلول المطروحة لإصلاح صندوق الموازنة إعادة النظر في بنيته، وطريقة صرف المبالغ الموجهة لدعم المواد الأساسية، لفائدة الطبقة الفقيرة.

## تحويلات المغاربة في الخارج تفوق 40 مليار درهم

ينتظر أن يفوق مبلغ تحويلات المغاربة المقيمين في الخارج خلال هذه السنة 40 مليار درهم، وتعتبر التحويلات من أهم الموارد الرئيسية للدولة، إلى جانب مداخيل السياحة والفوسفاط، وتساهم في تغطية العجز التجاري المغربي بما يفوق 80%.



وتفيد المعطيات أن تحويلات المهاجرين القاطنين في فرنسا وبلجيكا وهولندا، تشكل نسبة 50% من مجموع المبلغ الإجمالي للتحويلات، ويقطن في فرنسا حوالي 700 ألف من المغاربة، بينما يشكلون أكبر جالية في بلجيكا، ومن أهم الجاليات في إسبانيا وإيطاليا وهولندا.

وكانت التحويلات حققت ارتفاعا بنسبة فاقت 8% في السنوات الثلاث الأخيرة، ومنذ 1999 تحديدا سجلت ارتفاعا متناميا يعزى إلى الاهتمام الموجه إلى هذه الفئة، سواء في بلدها الأصلي أو في البلدان المضيفة، الأوروبية والعربية والأميركية، زيادة إلى حرص المهاجرين على تشبثهم ببلدهم الأصلي وتواصلهم المستمر معه.

وأضحت التحويلات موردا مساهما في تنشيط الاقتصاد الوطني، سيما أنها لم تعد توجه في الغالب من أجل الاستهلاك أو الادخار وإنما للاستثمار، من خلال خلق مشاريع مدرة للدخل وتنمية الثروات وتحسين ظروف عيش السكان في البوادي والمناطق النائية التي ينحدر منها المغاربة المهاجرون، ومنذ سنوات انخرطت فئة من المغاربة في الخارج في مجال الاستثمار، خصوصا في مجالات الفلاحة والمعادن والصناعة والسياحة والخدمات والتكنولوجيا، منافسة بذلك المستثمرين المحليين والأجانب.

## 60.000 مغربي يموتون سنويا بأمراض القلب والشرايين

أضحت أمراض القلب والشرايين بالمغرب ظاهرة قلقة للغاية، فحسب تقديرات وتوقعات المنظمة العالمية للصحة فإن 60.375 مغربي يموتون سنويا بنوع من أمراض القلب والشرايين، ونفس هؤلاء المرضى يمثلون السبب الأول للوفيات بالمغرب، إلى درجة أن المختصين في أمراض القلب يدقون ناقوس الخطر، مؤكدين أن مغربياً واحداً من اثنين يموت بمرض في القلب.



وترتبط هذه الحالة بوجود ثلاثة أمراض رئيسة، ارتفاع الضغط الشرياني الذي يهم مغربياً من كل ثلاثة يتجاوز عمرهم 20 سنة، ثم مرض السكري، وثالثا مرض ارتفاع الـ"كوليستيرول"، وأغلب هذه الأمراض تؤدي إلى حالات عجز قصور قلبي أو جلطة قلبية.

والعلماء يحددون نسبة العجز بعدد سنوات الصحة الجيدة المفقودة، وحسب معطيات المنظمة العالمية للصحة (OMS) فإن المرض التاجي المؤدي للجلطة القلبية وحده المسؤول في المغرب عن فقدان سنوات بصحة جيدة بنسبة 14 لكل ألف نسمة، وينعكس عجز هذه الفئة من السكان النشيطين على الإنتاجية بالنسبة للصعيد الوطني.

هكذا يتبين أن الإنسان، الذي من المفروض أن يكون مفتاح كل ازدهار اقتصادي يتحول إلى عبء على المجتمع. وبما أن المغرب في حاجة ملحة وحقيقية في مجال التنمية البشرية لسكان نشيطين في صحة جيدة بشكل يضمن إنتاجية قوية، فإن تقليص حالات العاهات المستديمة القلبية تبقى واجبة وإلزامية لضمان هذه التنمية البشرية والاقتصادية.

## أول إذاعة دينية في تونس باسم "الزيتونة للقرآن الكريم"

بدأت أول إذاعة دينية في تونس ببث برامجها يوم الخميس 13 شتنبر 2007 تحت اسم "الزيتونة للقرآن الكريم".

والإذاعة التي تستخدم أثير الـ"إف إم"، هي الأولى من نوعها في تونس التي تتخصص في المسائل الدينية، والثالثة التي يملكها القطاع الخاص.

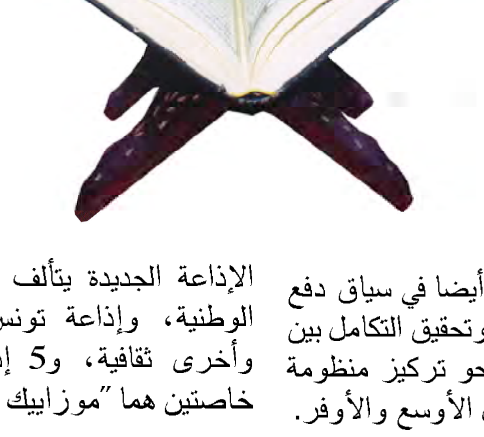
وأطلق على هذه الإذاعة الجديدة إسم "الزيتونة للقرآن الكريم"، وتبث برامجها من مقرها بضاحية قرطاج شمال تونس العاصمة على مدى الأربع والعشرين ساعة.

واعتبر مصدر رسمي أن فكرة إطلاق هذه الإذاعة تندرج في إطار "العناية المتواصلة بالدين الإسلامي الحنيف وإحياء شعائره والتشجيع على إشاعة الفكر النير والمستنير ونشر قيم الإسلام الصحيحة..".

وأضاف أن هذه الإذاعة الجديدة تأتي أيضا في سياق دفع المبادرة الخاصة في المجال السمعي البصري وتحقيق التكامل بين القطاعين العام والخاص، والمضي قدما نحو تركيز منظومة إعلامية يكون فيها للتخصص وللتنوع المجال الأوسع والأوفر.

ومن جهته قال محمد صخر الماطري صاحب هذه الإذاعة الجديدة، إن السماح لإذاعته بالبث "يؤكد الحرص على رعاية الدين الإسلامي والقائمين على شؤونه حتى تبقى تونس منارة إشعاع في العالم العربي والإسلامي ورمزا للحوار والتفاعل المثمر بين الثقافات والحضارات".

وتعتمد برامج هذه الإذاعة بالأساس على القرآن بنسبة لا تقل عن 80%، بينما ستخصص بقية برامجها للأحاديث النبوية، وقصص الأنبياء والأدعية والابتهالات، إلى جانب تلقين قواعد النطق والتجويد.



كما ستبث الإذاعة التي سيشرف عليها الأستاذ كمال عمران، الصلوات الخمس من جامع العابدين، إلى جانب نقل صلوات التراويح وصلاة الجمعة من مساجد وجوامع تونسية أخرى.

يشار إلى أن المشهد الإعلامي السمعي التونسي كان قبل إطلاق هذه الإذاعة الجديدة يتألف من 11 محطة إذاعية، هي الإذاعة الوطنية، وإذاعة تونس القناة الدولية، وإذاعة الشباب، وأخرى ثقافية، و5 إذاعات جهوية، إلى جانب إذاعتين خاصتين هما "موزاييك أف أم"، و"الجوهرة أف أم".

السبيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004
رئيس التحرير: إبراهيم الطالب
هيئة التحرير: حماد القباج - رشيد مومن الإدريسي - نبيل غزال - علي نجم - محمد أبو الفتح - أحمد السالمي - إبراهيم بيدون
المسؤول المالي: إبراهيم الوزاني
العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة - سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr
السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# مرتزقة "بلاك ووتر" الأمريكيون يقتلون المدنيين في العراق

إعداد إبراهيم بيدون

احتلت الولايات المتحدة الأمريكية العراق ودمرته لنزع أسلحة الدمار الشامل التي لم يكن لها وجود إلا في مخيلة وخطط الغزاة الأمركيين، فدخلت العراق المسلم وبرفقتها في المقابل أسلحة دمار هي أفتك وأخطر، وهيمنت على العراق لتُحْلِلَ فيه الأمن وتنقذ العراقيين من دكتاتور مجرم! (صدام حسين رحمه الله) فكانت هي أشد إجراما منه، والمفارقة العجيبة بين عراق صدام وعراق ما بعد صدام تتجلى في ما نراه كل يوم منذ بدايات الغزو الغاشم من قتلى بالمئات بل بالآلاف، وما يسفك من دماء الشهداء والضحايا من أطفال ونساء وشيوخ سالت أودية حمراء في شوارع العراق تذكر بما اقترفه الصليبيون من مجازر في بيت المقدس أيام الحروب الصليبية، وهي ما نراه من أعراض تهتك (سجن أبي غريب)، ومن دمار وخراب للمنازل والمرافق والمساجد، والبنية التحتية للبلاد، هي ما نراه من تطاحن طائفي وتقتيل وتهجير للسنة من طرف الشيعة..، هي ما نراه من حكومة مؤمركة شيعية، وفيلق غدر، وتدخل إيراني في الشأن الداخلي للعراق..

تداعت الولايات المتحدة الأمريكية وجملة من الدول النصرانية والوثنية على العراق لتشن حربا صليبية - جديدة- بكل قواها وأساطيلها البرية والبحرية والجوية، ولم تكتف بهذا الأسطول حتى استعانت بمرتزقتها ومرتزقة العالم ليحلوا فيه السلام بنكهة أمريكية "بوشوية"، في شكل شركات للأمن الخاصة (أمن المرتزقة) التي تعمل مع المحتل الأمريكي ومن أهمها شركة "بلاك ووتر".

## شركات الأمن الخاصة في العراق عبارة عن مرتزقة

تعتبر شركة "بلاك ووتر" الأمنية الأميركية التي منعتها السلطات العراقية من مزاولة أعمالها في البلاد الأكثر شهرة في العراق (والتي لا زالت تقوم بأعمالها بقرار أمريكي)، حيث تتولى حراسة مواقع أميركية حساسة أهمها السفارة الأميركية.

ومنذ الغزو الأميركي للعراق في مارس 2003م، كلفت هذه الشركة التي يعمل فيها أكثر من مائة ألف من الحراس المسلحين من مختلف الجنسيات بحماية الحاكم الأميركي السابق "بول بريمر"، والسفيرين السابقين "جون نيغروبونتي" و"زلماي خليل زاد" واليوم "راين كروكر"، كما تتولى "بلاك ووتر" أمن الدبلوماسيين وكبار الشخصيات التي تزور العراق، وحراسة المنشآت.

وقد أبرمت الشركة عقودا بلغت قيمتها مئات ملايين الدولارات مع وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إثر الحرب على العراق، وتستخدم الشركة التي تتخذ من ولاية "كارولاينا الشمالية" مقرا لها رعايا أميركيين معظمهم خدموا في القوات الخاصة بالجيش الأميركي، وقد أسسها عنصر سابق في القوات الخاصة البحرية الأميركية عام 1997م.

والعاملون في "بلاك ووتر" يلبسون خوذات معدنية وسترات واقية من الرصاص، وهم مجهزون بمعدات مماثلة لجيش حقيقي تشمل أسلحة خفيفة من أنواع مختلفة ورشاشات ثقيلة وآليات مصفحة وحتى مروحيات.

وقال "غاري جاكسون" مدير شركة "بلاك ووتر": "نحن نجوب أنحاء الأرض للبحث عن "كوماندوز" محترفين، وقد اكتشفنا أن "الكوماندوز" التشيليين من أكثر رجال القوات الخاصة حرفية وتأهيلا"، كما "أكد على أن تعاقده مع الحكومة الأمريكية يغطي 95% من تعاقداته، وأن أعمال شركته تضاعفت بنسبة 300%".

ويُعرف موظفو هذه الشركة ببطشهم، وهم مكروهون من العراقيين، ويشتهرون بأنهم يفتحون النار دون تمييز على السيارات والمارة الذين يقتربون من قوافلهم، ويتصرفون بكل استقلالية ولا يحاسبون على أعمالهم سوى أمام مسؤوليهم باعتبار أنهم لا يتبعون القانون الدولي الخاص بالنزاعات، وقد جذبت "بلاك ووتر" انتباه الرأي العام في مارس 2004م عندما وقع أربعة من موظفيها الأميركيين في كمين في الفلوجة في أبريل ثم في نوفمبر 2004م، وعلى إثر ذلك انتقمت قوات "المارينز" من سكان المدينة وحولتها إلى رماد.

وفي أبريل 2005م قتل ستة من موظفيها الأميركيين عندما أسقطت مروحيتهم من طراز MI-8 برصاص مسلحين من السنة، وفي 23 يناير 2007م لقي خمسة موظفين آخرين حتفهم إثر إسقاط مروحيتهم أيضا من طراز H-6.

وهذه المروحيات الصغيرة من نوع (A.H./M.H.6 Boeing) (ليتل بيرد) التي يتألف طاقمها من طيار ومساعده ورشاشين، تشكل جزء من المشهد العام في بغداد، حيث تؤمن "بلاك ووتر" بانتظام تغطية جوية للقوافل البرية.

وإلى جانب "بلاك ووتر" تعمل حاليا عشرات الشركات الأمنية الخاصة غالبيتها غربية في العراق، وأبرز هذه الشركات "آرمر غروب" و"دينكوربس" و"أيجيس ديفنس سرفيسز"، وهي تضم في صفوفها عشرات آلاف المرتزقة لتشكل ثاني قوة أجنبية في العراق بعد الجيش الأميركي.

## شركة "بلاك ووتر" وقتل المدنيين

وفي الأيام الأخيرة قام بعض المرتزقة من الشركة بفتح النار على مدنيين عراقيين في ساحة النسور ببغداد، ما أوقع عشرات الضحايا بين قتيل وجريح، والمحققون العراقيون يواصلون جمع أدلة وشهادات تدين الشركة.

وبهذا الصدد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن ضابط قوله: "إن في حوزة وزارة الداخلية العراقية شريط فيديو صورته الشرطة فور وقوع الحادث"، مشيرا إلى أن "المعلومات التي جمعها فريق التحقيق العراقي من الشهود والشريط المصور تؤكد عدم صحة وخطأ كل المعلومات التي أعلنها الأميركيون بأن الموكب تعرض لهجوم من مسلحين".

وعلى الرغم من أن السلطات العراقية أوقفت عمل هذه الشركة، فإن "بلاك ووتر" عادت إلى ممارسة أعمالها بصورة محدودة ولم يتخذ أي إجراء ضد الشركة أو العاملين فيها.

## فراغ أمني في العراق

وفي السياق اعتبر المتحدث باسم خطة فرض الأمن في بغداد تحسين الشيخلي في مؤتمر صحفي ببغداد أن طرد هذه الشركة أو الشركات الأمنية سيخلف فراغا أمنيا يتطلب سحب عدد من القوات العسكرية من الميدان لتوفير الحماية للسفارات والشركات الأجنبية العاملة في العراق.

وأضاف أن الحكومة العراقية لن تتخذ إجراءات فورية لطرد الشركة الأمنية، مشيرا إلى أن أي وقف لنشاط هذه الشركات سيخل بالتوازن الأمني على الأرض.

## السفارة الأمريكية ترفض إعطاء بغداد معلومات عن تحركات "بلاك ووتر"

قالت صحيفة "لوس أنجلوس تايمز": "إن السفارة الأمريكية في بغداد رفضت إعطاء السلطات العراقية أية معلومات عن تحركات شركة "بلاك ووتر" الأمنية الأمريكية".

غير أن "ميريمبي نانتونجو" المتحدثة باسم السفارة الأمريكية لدى بغداد نفت أن تكون السفارة الأمريكية ستخبر السلطات العراقية بتحركات شركة "بلاك ووتر"، وهو ما يدحض وفق "لوس أنجلوس" تصريح النائب سامي العسكري مستشار رئيس الوزراء العراقي لها الذي أكد فيه أن الشركة ستبلغ الحكومة العراقية بتحركاتها لحين انتهاء التحقيق الذي فتح حول حادثة ساحة النسور.

وفي السياق أقرّ بسام رضا مستشار المالكي بأن الحكومة العراقية عاجزة عن تطبيق قرارها بمنع "بلاك ووتر" عن مواصلة عملها في العراق لحين انتهاء التحقيق.

إن من نافلة القول أن نذكّر بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تأت للعراق لإحلال العدل والمساواة و"الديمقراطية المزعومة" التي يتشدقون بها، لأن الواقع أكد خلاف ذلك مرارا، وأظهر أن أمريكا أتت العراق للحرب على الإسلام كدين يؤطر سلوك العراقي ويمده بروح المقاومة لكل ما هو صهيوني، كما جاءت لإذلال المواطنين السنة وتقليل عددهم في مقابل الشيعة، وخدمة مصالحها وتحقيق أمن إسرائيل وكيلة أمريكا في الشرق الذي سموه أوسطا بالنسبة لهم، لهذا سخرت كل قواها لتحقيق هذه الأهداف، ولا عجب أن تستعين بالمرتزقة في ذلك لكون من أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية كانوا في الأصل مرتزقة أوربا أبادوا الهنود الحمر كما يبيد أحفادهم اليوم المسلمين في العراق. فهل بعد هذا الإرهاب من إرهاب؟

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# هل ارتداء النقاب وإرخاء اللحى مظهر من مظاهر التطرف الديني؟

إبراهيم الطالب

التطرف في اللسان العربي مشتق من "الطَّرَف" أي "الناحية"، وطرف كل شيء منتهاه. وتطرّف "أتى الطرف"، و"جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط".

وفي القاموس المحيط: "طرفت الناقة: رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق كتطرفت".

وكلمة "التطرف" تحيل على كلمة "الغَلو" التي تعني تجاوز الحد، وهو من "غلا": "زاد وارتفع وجاوز الحد".

لم ينتشر استخدام كلمة "التطرف" بشكل ملفت للنظر إلا في العقد الأخير من القرن الماضي أي بعد إسقاط أمريكا للخطر الأحمر "الاتحاد السوفييتي" من حساباتها الاستراتيجية وإحلالها الخطر الأخضر "الإسلام" محله، كما نَظَّر لذلك "هنري كيسنجر" منذ زمن سابق، مما يثبت أن ترويجها للمصطلح ليس بريئا كما يردد البعض، وإنما هو مصطلح استراتيجي يخدم مصالحها وخططها كما هو شأن باقي المصطلحات كـ: الشرق الأوسط، والإرهاب، وحقوق الإنسان والديمقراطية والشرق الأوسط الكبير والانفتاح..

إلا أن لأمريكا دوافعها الاقتصادية والسياسية والعقدية وراء إلصاق صفة التطرف بكل ما هو إسلامي، نظرا لكون الإسلام يشكل بنصوصه التي تؤطر كل المجالات الحيوية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية..أهم العوائق التي تحول دون الهيمنة الأمريكية على العقول والأنظمة، وللقارئ الكريم أن يتفكر في السبب الذي جعل الرئيس "بوش" يثني على المغرب الثلاثاء الماضي في الأمم المتحدة، ويشيد بالمغرب بوصفه بلدا من البلدان التي قطعت أخيرا أشواطا على درب الحرية، معتبرا أن هذه المقاربة تشكل خير وقاء ضد التطرف.

فعن أية حرية يتحدث "بوش"؟

وعن أي تطرف؟

أظن أن لا داعي لطرح السؤال فالجواب تضمنه كلام "بوش" في الخطاب نفسه، حيث أضاف الرئيس الأميركي قائلا: "إن أفضل طريقة للتغلب على المتطرفين على المدى البعيد تكمن في هزم إيديولوجيتهم الظلامية من خلال رؤية تمنح مزيدا من الأمل، ورؤية تنشد الحرية التي تقوم عليها هذه المنظمة" في إشارة إلى الأمم المتحدة.

إذا، لم يبق لنا والحالة هذه، إلا أن نتساءل متى سيَسُن البرلمان المغربي قوانين تُنظم الزواج المثلي وتعترف بحقوق الشواذ وتنظم البغاء والزنا، والإنجاب خارج مؤسسة الزواج..؟ فكل الدول التي تبنت الحرية بمفهوم المنظمة المذكورة إلا واضطرت إلى سَنِّ مثل تلك القوانين.

لكن ما يثير المتتبع هو تماهي خطاب العلمانيين في المغرب مع كل الإملاءات الأمريكية والأوامر الأممية، فهل تشابهت القلوب فتشابهت الكلمات والقناعات؟

إن كيد العلمانيين في بلادنا ضد كل رجوع للناس إلى دين ربهم وسنة نبيهم، واستماتتهم في النيل مما هو إسلامي بشكل أصبح مستفزا لكل مغربي أصيل، إنما يمارسونه من منطلق تبنيهم للأفكار الكونية التي تدعو لها الأمم المتحدة من حرية وانفتاح ومحاربة للفكر المتطرف الظلامي الرجعي المنغلق -بزعمهم-والذي لا يعرف إلا ثقافة الموت (أي ذكر النار وعذاب القبر والآخرة) والنقاب الأسود، حتى وصل بهم الحنق أن خصصوا عمودا ثابتا في إحدى جرائدهم ينبزون فيه العلماء والعلم، سموه "فتاوى غريبة" ينكرون فيه أحكاما شرعية ثبتت بالأدلة القطعية، هذا بالإضافة إلى الدعوة إلى خلع الحجاب، وتشجيع الشذوذ والزنا والترويج للقمار والشعوذة فلماذا هذا كله؟

إن دوافع العلمانيين في حربهم لكل مظاهر التدين ولو كانت شَعرا في ذقن، لا يمكن اختصارها في الجانب المادي فقط أي السعي إلى تحقيق ربح زائد من وراء ما ينشر في الجرائد، كما لا يمكن اختزالها في ردود الأفعال الناتجة عن الاحتراب السياسي والمنافسة غير الشريفة، واختلاف البرامج الحزبية.

إن التناقض والتصادم الكامل بين العلمانية -والتي انبنت عليها كل المواثيق الدولية وكل ما تدعو إليه الأمم المتحدة- وما يؤسِّس لها من فلسفات مادية إلحادية وبين ما يدعو إليه الإسلام من أحكام وعقائد ليس وليد اليوم بل هو موغل في التاريخ، قد حصل في زمن الملاحم التي دارت بين الأنبياء وأعدائهم من أصحاب الفلسفات المادية الملحدة والشهوات المردية، وقد قص علينا القرآن الكريم خبرهم لتستبين سبيلُ المجرمين، فالذين قالوا لنبيهم عندما أمرهم بتوحيد الله واتباع أوامره وطاعة رسوله: {مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} الجاثية، إنما كانوا ينطلقون من المنطلقات الفكرية نفسها التي يروج لها العلمانيون اليوم عندما يدعوهم العلماء إلى اتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فأولئك قالوا: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة بعدها، تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات، وما يهلكنا إلا مرُّ الليالي والأيام وطول العمر؛ إنكارًا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم.

وحتى لا نرمى بالتكفير نقرُّ أن أغلب العلمانيين في المغرب يُقرُّون بوجود الله لكنه إقرار مع تعطيل لصفاته سبحانه وتعالى وأسمائه وأفعاله، أي إقرار هو أقرب إلى الإنكار منه إلى الإثبات، فالعلمانيون عندما يقولون: إن الله سبحانه خلق الكون والإنسان ومنحه العقل حتى يدبِّر أموره فهو في غير حاجة لوصاية العلماء ولا هداية النصوص الشرعية، وفي المقابل يدعون إلى التمتع بالملذات والشهوات دون انضباط بأحكام الشرع، ويحاربون تطبيق الشريعة ويُرهبون الناس من الحجاب والحدود، ويخوفونهم ممن يحمل قناعات منع الخمور والربا، ويؤيدون الشذوذ وينشرونه في صحفهم ومجلاتهم وقنواتهم، كما فعلوا بعبد الله الطايع الشاذ، ويشجعون التحول الجنسي ويمدحون مَن كانت له الجرأة على ذلك أمثال الراقص-ـة "نور" الذي كان اسمه قبل أن يغير خلق الله نور الدين، ويحتفون به في كل مناسباتهم.

إن العلمانيين عندما يمارسون كل هذا في بلد مسلم كان إلى عهد قريب يطبق الشريعة الإسلامية وكانت كل نسائه منقبات يرتدين "الحايك" أو الجلباب واللثام، إنهم عندما يفعلون هذا يكونون متطرفين غلاة، لأنهم ابتعدوا عن وسطية الإسلام، وحتى نثبت تطرفهم نسائلهم:

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطيا أم متطرفا؟

نقطع أن من يثبت وجود الله لا يمكنه أن يصف رسوله الأمين بالتطرف، وما دمنا متفقين أن وسطية الإسلام هي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، فلا يمكن إلا أن نعلنها صريحة:

إن النقاب ليس تطرفا بل هو وسطية مادامت نساء النبي صلى الله عليه وسلم كنَّ منقبات رضوان الله عليهن، واللحية والحدود وكل الشعائر الإسلامية الظاهرة والباطنة من ولاء وبراء وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ليست تطرفا بل هي عين الوسطية مادامت تندرج ضمن ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلامنا هذا لا ينبغي أن يُحمل على أننا ننفي وجود فكر ديني متطرف إلا أننا مقتنعين أن أصحابه قلة كثرهم التطرف العلماني وسكوت العلماء عن بيان الحق والدعوة إلى الكتاب والسنة كما بلّغهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا نخلص إلى أن التطرف هو ما يقوم به العلمانيون استجابة لأهواء اليهود والنصارى عكس ما حذرنا منه ربنا سبحانه: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ} البقرة، فعلينا باتباع هُدى الله وإعمال ما أنزل الله علينا من علم، ومخالفة أهواء اليهود والنصارى إذا كنا فعلا نطمع في ولاية الله ونصرته لنا، وإذا كنا فعلا مؤمنين بأن الله سبحانه بيده مقاليد الأمور يتصرف في خلقه كيف يشاء.

ولنحذر أن يصدق علينا قول ربنا في أناس كان في قلوبهم مرض زمن النبي صلى الله عليه وسلم: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} المائدة

فهلا أوبة قبل فوات الأوان!.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# أخطر مؤتمر لحماس حتى الآن

أكثر المراقبين للصراع بين العلمانية والإسلام مجمعون على أن أعتا معاركه هي تلك التي تدور على أرض القدس السليبة، والتي تفضح مدى استعداد العلمانيين للتواطؤ مع أعدى أعداء المسلمين (الكيان الصهيوني)، ولا غرابة مادامت العلمانية هي المسؤول الأول بل السيف الذي اجتثت به يهود الدونمة الماسونيون الخلافة الإسلامية العثمانية، وبوؤوا سدّة الحكم كمال أتاتورك باني الدولة العلمانية في تركيا، وهاهم يواصلون كيدهم وخيانتهم للمسلمين، ويتآمرون مع العدو من أجل خدمة مصالحهم وهدم صرح الإسلام في بلدهم في تبعية للعدو الصهيوني..

وضمن سلسلة المؤتمرات الصحفية التي قامت حركة حماس بعقدها لفضح التيار الدحلاني من خلال عرض العديد من الوثائق الخطيرة للغاية والتي لا تدع مجالا للشك عن سقوط التيار الدحلاني في براثن العمالة والخيانة العظمى كان المؤتمر الصحفي الذي عقده الأستاذ سعيد صيام رئيس كتلة حماس البرلمانية الخميس 23 غشت، ولعل أهم ما يميز هذا المؤتمر هو خطورة المعلومات التي تم عرضها مع توثيقها بمقاطع فيديو وتسجيلات صوتية تكشف عمليات الابتزاز القذرة التي كانت تقوم بها قيادات الأجهزة الأمنية التابعة لدحلان من أجل التآمر على المقاومة الفلسطينية وتصفية رموزها.

### تعاون مع المخابرات الأمريكية

كشف صيام "عن تعاون الأجهزة الأمنية التابعة لمحمد دحلان ومحمود عباس مع جهاز المخابرات الأمريكية الـ"سي أي إيه" حيث عرض محضر لاجتماع حضر فيه وفد من المخابرات الأمريكية على رأس مسؤول كبير في جهاز الـ"سي أي إيه" يدعى "مايكل جون مارك" مع قادة من جهاز الأمن الوقائي التابع لدحلان (أحمد عيسى مدير دائرة العلاقات العامة في جهاز الأمن الوقائي السابق)".

وأوضح صيام "أن هذا الوفد الأمريكي جاء خصيصًا لوضع آلية للتنصت على محمد ضيف قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام في فلسطين ووضع آلية لاختراق دائرته الخاصة ووضع جهاز تنصت في السيارة التي يستقلها، وكذلك في جهاز النقال الذي يحمله، وتحديد الشركة التي يعمل من خلالها الجهاز النقال الخاص بقائد كتائب القسام، مع تحديد محطات التقوية الخاصة بذلك الجهاز النقال".

وأكد صيام "أن ثلاث محاولات اغتيال للقائد محمد الضيف تمت بسبب هذه المتابعات التي قامت بها أجهزة دحلان وعباس".

وكشف صيام "عن محضر حوار دار بين خبيرين أمريكيين في شؤون الاتصالات مع قائد جهاز الأمن الوقائي محمد دحلان والذين أبديا ارتياحهما للدور الذي قام به دحلان في تأمين زيارة "هيلاري كلنتون" لغزة إبان فترة الرئيس الراحل ياسر عرفات، وكذلك إعجابه بقيام الحاضرين بالتصفيق لـ"هيلاري كلنتون" حوالي ستة عشر مرة، وهو ما لم يحدث لأي رئيس سابق على حد قول دحلان، كما جاء في الوثيقة التي عرضها صيام والتي تكشف عن محاولات دحلان الحثيثة لتطبيع العلاقات بالكامل مع الأمريكان، وتغيير نظرة الشعب الفلسطيني لهم كأعداء".

وقال دحلان: "أنا معني أن أقبض على محمد الضيف أكثر من أي وقت مضى لأنه بات مطلوبا لنا، وحتى نقنع إسرائيل و"تنت ياهو" أن عملنا وتنسيقنا الأمني غير مربوط في السياسة".

### تجسس على الرنتيسي والمقادمة

وكشف صيام "وثيقة أخرى كيف تم من خلالها التجسس على الدكتور الراحل عبد العزيز الرنتيسي -رحمه الله- وإبراهيم المقادمة".

وفي وثيقة ثالثة يكشف صيام "عن خطة مراقبة لمكتب حركة حماس في منطقة الميناء، منطقة أبو حصيرة من قبل المخابرات الأمريكية والتي تم من خلالها تحديد الرموز الرئيسة التي تدخل المكتب وهم: الدكتور إبراهيم المقادمة مسؤول جهاز الأمن التابع لحماس، وأحمد الجعبري مسؤول القسام في منطقة الشمال، وعبد العزيز الرنتيسي وإسماعيل هنية وعن متابعات دقيقة للداخل والخارج لهذا المقر.

### جهاز تنصت في مكتب الشيخ أحمد ياسين

أيضا كشف صيام "عن محاولات جهاز المخابرات الأمريكية بالتعاون مع أجهزة دحلان وضع جهاز تنصت في مكتب الشيخ الراحل أحمد ياسين زعيم حركة حماس وذلك من خلال دخول مكتب الشيخ أحمد ياسين مرتين..




الأولى لفحصه ومسحه ومعرفة الأماكن التي يمكن فيها زرع أجهزة التنصت، ومعرفة لون مكتب وخزانة الشيخ ياسين حتى يتم من خلاله زرع أجهزة تنصت يصعب اكتشافها، والمرة الثانية ليتم زراعة هذه الأجهزة".

وكشف صيام "عن وثيقة للمخابرات الفلسطينية والتي كانت تأتمر بأوامر صهيونية عن ملاحقة ومتابعة هذه الأجهزة للقائد في كتائب القسام وائل الناعمة، الذي اغتيل على يد الصهاينة بمساعدة هذه الأجهزة على حد قوله".

### تحديد مصانع السلاح القسامية

وفي وثائق وتقارير أخرى كشف سعيد صيام عن:

- مراقبات ومتابعات دقيقة لبيوت عناصر القسام وخاصة مسؤول جهاز الهندسة عدنان الغول، مع عرضه لخرائط "كروكي" لبيوت ومخازن الأسلحة التابعة لعناصر القسام، ومصانع الأسلحة التابعة لحركة حماس، مع إعطاء "توصيفات دقيقة للغاية لهذه الأماكن ومخارط تطوير صواريخ القسام، ومواقع القوة التنفيذية، وساعات تجمع أفراد القسام، وأنواع وأرقام سياراتهم".
- عملية تسليم معلومات عن كتائب القسام وقادتها العسكريين، وعن حركة حماس وعن كفاءتها القتالية، بل عن مجموعات كتائب الأقصى لأجهزة مخابرات إيطالية وإسبانية وبريطانية.
- خطة أمنية موضوعة وجدت في جهاز كمبيوتر لأحد القادة في الأجهزة الأمنية عرض فيها أسماء لشخصيات في المقاومة الفلسطينية تم اعتقالهم مسبقا، بالإضافة إلى خطة من أجل تحييد حركة حماس وإضعافها وإنهاك قدرتها العسكرية.
- عملية مبرمجة لاستهداف قيادات حماس الدعوية في قطاع غزة وفي الضفة الغربية خاصة على يد عناصر فتح، وذلك عبر تشكيل أذرع عسكرية سرية على مستوى فتح تقوم باستهداف أمثال الدكتور الراحل حسين أبو عجوة، واستهداف الداعية زهير المنسي، واستهداف الحامل لكتاب الله محمد الرفاتي، وجميعهم تم استهدافهم على يد عناصر فتح.
- تحقيقات قامت بها حماس مع قادة في الأجهزة الأمنية المندحرة وذلك بعد سيطرة حماس على غزة، والذين بدورهم قدموا معلومات خطيرة للغاية توضح أن أجهزة فتح قامت بعمليات تصفية مبرمجة، واغتيال وقتل العديد من الكوادر التابعة لحركة حماس، وكذلك قاموا بكشف العديد من أسماء العملاء التابعين للكيان الصهيوني والذين عملوا بداخل الأجهزة الدحلانية.

وأكد صيام أن رموز هذه الخطة متواجدون حاليا في رام الله معقل التيار الدحلاني بعد هزيمتهم على يد حماس بغزة.

### جرائم جنسية وابتزازات أخلاقية

إن جرائم الأجهزة الدحلانية تعدت التعذيب والتصفية الجسدية إلى الفضائح الجنسية، فمما كشف عنه صيام تسجيلات صوتية عثر عليها في مقر جهاز الأمن الوقائي تثبت تعاون شخصيتين رفيعتين في السلطة الفلسطينية ومقربين جدا من الرئيس الراحل ياسر عرفات والرئيس الحالي أبو مازن، وهما يقومان بإيصال معلومات خطيرة وحساسة للغاية لضابطين في الكيان الصهيوني، وأضاف بأن لهما تسجيلات مرئية وهما يمارسان جرائم جنسية مقززة للغاية. كما تورط وزير حالي وسابق في حكومة الطوارئ التابعة لسلام فياض في فضائح جنسية يندى لها الجبين بل ليس هو فقط بل ابنته أيضا..، وأضاف بأن هذا الوزير يحمل حقدا على شعبنا الفلسطيني بل ويتفنن في حصار غزة، وهو مع ذلك ساقط أخلاقيا وأشار إليه فقط بحرف "س".

وأضاف صيام "أن هؤلاء القادة جمعوا ثروات ضخمة، وبنوا الأبراج العالية، والفيلات الفارهة من خلال ابتزازهم للآخرين ومتاجرتهم بالمعلومات عن أبناء شعبنا للصهاينة والغرب".

### شبكات تجسس عالمية

إن هناك شبكات تجسس عالمية قادها عناصر التيار الدحلاني وقادة الأجهزة الأمنية أضرت بالمصلحة الوطنية العليا، حيث قامت هذه الأجهزة بالتجسس على دول محتضنة للشعب الفلسطيني وعلى حركات مقاومة إسلامية، وعلى شخصيات ورجال أعمال وطلاب.

وأوضح صيام "أن هذا الملف تم إرساله للخارج لفضح هذا التيار الذي أساء لشعبنا ولأمتنا العربية، واستغرب مطالبة التيار الدحلاني بعودة المقار الأمنية له بعد هذه الفضائح".

وفي النهاية طالب صيام بمحاكمة عادلة ونزيهة لهذه الثلة التي أساءت لشعبنا ولقضيتنا..

ولكن تبقى التساؤلات المطروحة هي: متى ستحاكم حماس هذه الثلة المارقة؟ وإذا كانت هذه الأجهزة على هذا الحال من الفساد على كافة المستويات، فلماذا تطلب حماس الحوار مع قيادتها -بل مع الذين كانوا يرعون الفساد ويمولونه مع علمهم الكامل بما كان يحدث في أروقة هذه الأجهزة المندحرة، التي كانت تتكالب على المقاومة وقادتها-؟ أم أن الحوار المفقود أصلا سيشمل شروطا جديدة؟ أم إنه من الممكن العودة للحوار لكن بشرط عودة الخونة والعملاء إلى عروشهم من جديد، وهذا ما ترفضه أصلا حماس؟

**عن مفكرة الإسلام**
**بتصرف**

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# بادئ ذي بدء

**بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء تبين للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.**

**فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.**

**"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرَّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ والفتاوى 466/12.**

**فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.**

**ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..**

**إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.**

**كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.**

**والله الهادي إلى سواء السبيل.**

## مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

## خلاصة الكلام في التأصيل لقاعدة:

# توفر الشروط وزوال الموانع عند إسقاط الأحكام

**الحلقة السابعة**

الناظر والمتأمل في منهج أئمة السنة في خصوص إسقاط حكم الكفر على المعينين ممن ثبت إسلامهم مع وقوعهم فيما هو كفر شرعا يجد أنه قائم على التضييق، لأن فتحه بلا ضوابط ولا قيود يخالف أصل براءة الذمة، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من المفاسد الوخيمة.

ووجه هذا التضييق في هذا المجال: أن المعين قد تعرض له جملة من العوارض تمنع من إلحاق الكفر به وإسقاطه عليه، فلا يؤاخذ على أقواله ولا أفعاله وهذه العوارض هي المسماة عند أهل العلم بـ"عوارض الأهلية". انظر التقرير والتحبير 230/2، وتيسير التحرير 258/2، وشرح التلويح على التوضيح 348/2.

والعوارض: "جمع عارض: أيُّ أمر عارض، أو جمع عارضَة: أيُّ خصلة عارضة أو آفة عارضة، مأخوذ من عرض كذا، ومعنى أنها عوارض، أنها ليست من الصفات الذاتية، كما يقال: البياض من عوارض الثلج، والسواد من عوارض الفحم".

وقد عرفها علماء الأصول: "بأنها الحالات التي تكون منافية للأهلية، وليست من لوازم الإنسان من حيث هو إنسان".

أما الأهلية: ففي اللغة: "معناها الصلاحية للشيء".

وعرفت اصطلاحا بأنها: "صلاحية الإنسان لما يجب له من الحقوق وما يلزمه من الواجبات بعد توفر الشروط اللازمة لصحة ثبوت الحقوق له والواجبات".

راجع رسالة عوارض الأهلية لحسين الجبوري 126، وانظر عارض الجهل وأثره على أحكام الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة 23-24.

ومن ثم فعوارض الأهلية هي: "أوصاف غير لازمة بالمكلف، تطرأ له بعد كمال أهليته فتزيلها أو تنقصها أو تغير بعض الأحكام المتعلقة بها" انظر الإحكام للآمدي 152/1، والمستصفى 148/1 والتوضيح على التلقيح 161/3، وكشف الأسرار للبزدوي 435/4.

وهذه العوارض تنقسم إلى قسمين:

أ- **عوارض سماوية**: وهي ما لا دخل للإنسان في وجودها، أو وقوعها مثل: الصغر، الجنون، النسيان، النوم، ...

ب- **عوارض مكتسبة**: وهي ما يكون للإنسان دخل في وجودها ووقوعها كالخطأ والسكر والهزل.. انظر أصول البزدوي 329/1، والتعريفات للجرجاني 205/1.

وللتحقق من سلامة الشخص من هذه العوارض ومن ثم إجراء الحكم عليه وإسقاطه: يجب التأكد من تحقق مناطه (أي: الحكم) في حق عينه (أي: الشخص).

ذلك لأن إنزال الحكم على مناط معين قائم على قواعد وضوابط كما أصله علماء الأصول، ومن ذلك قولهم: أن لكل حكم شرعي مقدمتان: نقلية وعقلية: **فالنقلية**: تعرف من خلال النصوص الشرعية.

أما **العقلية**: فيعنون بها في هذا الباب: تحقيق مناط الحكم وتنزيله على ما يناسبه من وقائع، وهو ما يسمى في أصول الفقه بـ"تحقيق المناط"[1]، وهو "أن يكون هناك قاعدة شرعية متفق عليها أو منصوص عليها وهي الأصل، فيتبين **المجتهد** وجودها في الفرع" شرح مختصر الروضة للطوفي 233/3.

وعليه فتحقق مناط حكم ما على شيء ما لا يتمُّ إلا بعد توفر الشروط وزوال الموانع.

قال الناظم:

والشيء لا يتم إلا أن تتم
شروطه ومانع منه عدم

منظومة القواعد الفقهية لابن عثيمين رحمه الله 41 مع شرحها له.

وحاصل كلام الناظم: أن أي حكم فإنه لا يتم إلا باستكمال شروطه وانتفاء موانعه. انظر نثر الورود على مراقي السعود 57/1.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "الحكم لا يكفي فيه وجود مقتضيه، بل لا بد مع ذلك من عدم مانعه ومنافيه" مفتاح دار السعادة 306/1.

والشرط في الاصطلاح هو: "ما يلزم من عدمه عدم الحكم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته".

أما المانع فهو: "الذي يلزم من وجوده عدم الحكم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته" انظر نثر الورود 57/1-58.

ومن الأدلة على صحة ما ذُكِر واقعة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في الصحيحين، حين كتب لكفار قريش عن مسير النبي صلى الله عليه وسلم ولما جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعجل للحكم عليه، بل بادره بقوله: "**يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟**"[2].

مما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي عند إسقاط الأحكام على الأعيان الظروف والملابسات وحالة المخطئ، وكان يعتبر تحقق الشروط وزوال الموانع.

وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا الحديث في صحيحه في كتاب: "استتابة المرتدين.." تحت باب: "**ما جاء في المتأولين**" وبهذا التبويب النفيس يكشف لنا الإمام البخاري رحمه الله عن المانع من إسقاط حكم ذلك الجرم على حاطب رضي الله عنه ألا وهو مانع **التأويل**.

ومن هذه الأحكام التي لا بد عند إسقاطها على الأعيان من توفر الشروط وزوال الموانع حكم الكفر، وهو أمر مجمع عليه كما حكاه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوي 489/12.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "والتكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق معين، وتكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع" الفتاوي 487/12.

وقال كذلك رحمه الله: "لا يلزم إذا كان القول كفرا أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه وذلك له شروط وموانع" منهاج السنة 240/5.

---

1- يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "اتفقوا على تحقيق المناط وهو أن يعلق الشارع الحكم بمعنى كلي، فينظر في ثبوته في بعض الأنواع أو بعض الأعيان" الفتاوي 16/19.

2- قال الإمام الشافعي رحمه الله عن قصة حاطب رضي الله عنه: "في هذا الحديث.. طرح الحكم باعتبار الظنون" الأم 356.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# عن أي هوية يتحدثون؟

أحمد اللويزة

**..أي هوية بقيت مع "الخاسر" وجماعة الخاسرين؟ وأي هوية مع مهرجانات تجمع الشواذ والسحاقيات والمدمنين الذين صار ينظر إليهم كجزء من كيان المجتمع المتحضر، تجمعات توزع فيها العوازل وتخرق فيها كل القوانين في دولة الحق والقانون بحراسة أمنية ترعى هذه الخروقات ويكفيك مهرجان "البولفار" شر دليل؟**

**أي خصوصية تركتها لنا أفلام المكسيك و"استوديو دوزيم" برنامج اكتشاف البطون وهز الخصور وفن الاحتكاك والعناق، يرى الأب ابنته تعانق الصديق فيعقبها بدعوة الرضى والتوفيق، إنها المهزلة ولتذهب الخصوصية إلى الجحيم.**

الهوية والخصوصية والاعراف والتقاليد وكلمات أخرى أصبحت رائجة في كلام الناس اليوم، بعد أن ابتلعهم غول العولمة أو كاد، وأحس بعضهم بزوال كيانهم وأوشك التاريخ أن يمحوهم من الذاكرة، فانتفضوا يتحدثون عن الحفاظ على الهوية وحماية الخصوصية، واختلط الناعقون بالصادقين، واشتكت الهوية: لأيهم تتَّبع؟ ومن عنها يدافع؟ إذ أصبحنا أمام هويات وخصوصيات واختلط الأمر على الخاصة بله العامة.

لكن، بعد التأمل في كلام الناس - ولاسيما من يُسمع صوتهم بين الجماهير من خلال الوسائل التي سخرت لهم- وجدناهم يشوهون الهوية باسم الدفاع عنها، وأستطيع القول إننا نعيش بدون هوية مميزة، إذ تتجاذبنا تيارات طائشة كل منها أخذ جزءا من هذا الشعب المغلوب على هويته، فمن تيارات التفسخ والانحلال إلى تيارات التفجير والانتحار إلى تيارات الزندقة والنفاق مرورا بتيارات الحلول والإلحاد وهلم جرا.

## هل ما زالت هناك هوية أو خصوصية على أرض الواقع؟

لم يعد من المعقول الحديث عن الخصوصية المغربية وهوية الشعب التي راحت أدراج الرياح والتهمها غول العولمة الذي لم نواجهه حتى بأدنى أساليب المواجهة، وترك الشعب يواجه مصيره لوحده، حتى صار خالي الوفاض من مقومات الخصوصية التي كانت أولى معاول هدمها على يد من أوكل إليهم حمايتها عبر عدوان ثلاثي على القيم والأخلاق، تولى كِبْره زمرة جاؤوا من أحزاب صعدوا على أكتاف الفقراء لينضموا إلى نادي الأغنياء واستولوا على وزارات الخصوصية والهوية؛ التعليم والإعلام والثقافة، فصاغوا منا جيلا مشوه الأضلاع لا يشبه شيئا في الآباء والأجداد الذين نتغنى برجولتهم وشهامتهم وصلابتهم في الدفاع عن القيم والثوابت، لقد أصبحنا أمام جيل لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، جيل سبُّ الرب أهون عنده من قتل ذبابة لأنه لم يتربَّ على تعظيم خالقه، ومن أين له ذلك؟

لم يعد سائغا اليوم الكلام على الخصوصية لأنها أصبحت أثرا بعد عين وخيالا بعد واقع تصلح للكتابة القصصية الخيالية والروايات التاريخية ليس إلا؛ وذلك بالنظر إلى ما آل إليه حال الأمة في العالم الإسلامي عموما والمغرب خصوصا من تحول رهيب على مستوى الخصوصية التي يتشدق بها في المحافل والمناسبات والصحف والمجلات...

فهل من الخصوصية المغربية هذا السيل الهادر والـ"تسونامي" الجارف للإباحية التي أتت على الأخضر واليابس ولم تترك مجالا لما تبقى من القيم التي كنا نتنسم منها عَبق الهوية الضئيل؟

هل من الهوية هذا العري الفاضح الذي أبدت معه المرأة المغربية من جسدها ما لم يكن أحد يتصوره في يوم من الأيام حتى أضحى العري في المغرب عنوان انفتاح ثقافي واجتماعي تنصح الدول الكبرى الدول الإسلامية أن تحتذي به، وصار مثارا للتعجب والانبهار من طرف أمم الأرض؟ فيا للخسارة!

هل من الخصوصية ما يقع في أرض الواقع من مظاهر المجون من عناق وزنا ولواط وطوابير البغايا اللواتي يستعمرن حدائق وشوارع وممرات، وفضائح تفوح روائها بين الفينة والأخرى قادمة من خلف حيطان الفنادق والنوادي والعلب الليلية...؟

أي هوية بقيت مع "الخاسر" وجماعة الخاسرين؟ وأي هوية مع مهرجانات تجمع الشواذ والسحاقيات والمدمنين الذين صار ينظر إليهم كجزء من كيان المجتمع المتحضر، تجمعات توزع فيها العوازل وتخرق فيها كل القوانين في دولة الحق والقانون بحراسة أمنية ترعى هذه الخروقات ويكفيك مهرجان "البولفار" شر دليل؟

أي خصوصية تركتها لنا أفلام المكسيك و"استوديو دوزيم" برنامج اكتشاف البطون وهز الخصور وفن الاحتكاك والعناق، يرى الأب ابنته تعانق الصديق فيعقبها بدعوة الرضى والتوفيق، إنها المهزلة ولتذهب الخصوصية إلى الجحيم.

لا هوية مع "للاهم العروسة" التي تروج للخنا والتميع وتعليم فن الدياثة عبر الأثير بدعوى تزويج الشباب، ولو كان همهم ذاك فعلا لهان الخطب ولكنها أموال طائلة تسرف تكفي لتزويج المئات بل الآلاف، ولكنها تهون من أجل مسخ الهوية وإنتاج برنامج تمجه الطباع السليمة وتأباه العقول الراجحة، وإن كانوا في كل مرة يريدون إيهام المشاهدين أنهم لم يخرجوا عن الهوية الإسلامية في بعض "الفلاشات" البليدة.

## الهوية واللباس الأفغاني!!

كل ما سبق ذكره لا يؤثر في الهوية ولا يمس خصوصية المغاربة، ولم يبق من الهوية إلا انتقاد اللباس الأفغاني أو "التشادور" الإيراني على حد زعمهم بدعوى مخالفة الخصوصية وأي خصوصية في مقابل صمتهم عن شباب سراويلهم تكاد تسقط عن خواصرهم كلها ثقوب ورقع كانت فيما مضى عنوان فقر وبؤس، لتصبح عنوان حضارة ورقي وفن، ولكنها في الحقيقة دليل مسخ للفطرة وانتكاس للهوية التي لا يتحدثون عنها حين تخرج نساء بلد الهوية والتقاليد العريقة بدون لباس؛ خصور بادية وأثداء بارزة ومكشوفة وملابس متهتكة إلى أبعد الحدود. هنا يتوقف قطار الحفاظ على الهوية لينطلق ركب الحضارة ومواكبة التقدم، كما يكف قلم الاستنكار والشجب لذهاب الخصوصية المغربية -كل لباس يخالف هواهم أفغاني، وكل حجاب رأوه فهو إيراني أو قادم من "قندهار" وإن كان كثير من حجاب اليوم فيه نظر- ليندفع قلم الحريات الشخصية والاختيار الحر حينما يتعلق الأمر بالتهتك.

إن من يلقي نظرة سريعة إلى الشارع المغربي وعادات بعض البيوت يرى من التحول اللامحمود في عادات الناس وأعرافهم والتبدل في هوياتهم وخصوصياتهم ما يطيش له الفؤاد وتحار فيه العقول؛ أسر لا تتكلم إلا الفرنسية ولا ترطن العربية إلا سهوا ليتميزوا عنك وعن الهوية، وفي نظرهم قمة الحضارة الانسلاخ حتى من اللغة التي هي آخر معاقل الخصوصية المقهورة.

وأسَرٌ أخرى تتحلق حول أفلام العهر وبرامج الرذيلة دون حياء ولا خجل وأسر تشجع أبناءها وبناتها على اتخاذ العشاق والعشيقات واستضافتهم في بيوتهم، إنها الحضارة وتبا للهوية المنبوذة في عالم الأثير والإعلام الذي أصبح يقود الشعوب، ويتحكم في رقابها ويلوي أعناقها حسب ما أراد، فلم يعد لها خيار سوى الانقياد -إلا من رحم الله- لوحش العولمة عوض الانقياد لرب العالمين.

كم يشعر المرء بالأسى والأسف حين يرى أقواما يتحدثون عن الهوية وهم مَن وأدها ولربما بدا لهم سراب الهوية يجري في البيداء فحسبوه حقيقة، حقيقة راحت وانقلب المجتمع الإسلامي المحافظ الطاهر النقي رأسا على عقب، وصارت الهوية الحقة عندهم كسكس يوم الجمعة وبخور ليلة القدر وعادات ينسبونها إلى الإسلام زورا وبهتانا ما أنزل الله بها من سلطان، أما الهوية التي وفدت علينا ولها من يُناصرها اليوم من بعض المارقين فهي فجور بكل الأشكال والألوان مما أضحى عنوان اعتزاز وافتخار عند ممسوخي الهوية حقا، يستدلون به على حيوية المجتمع وانفتاحه وقبوله للآخر بعُجره وبُجره، وأي قبول لقيم هي سقط المتاع وفتات موائد اللئام.

لم يعد من المستساغ هذا الصمت الرهيب كصمت القبور أو أشد، بعدما مسخت الخصوصية واغتيلت الهوية وشيِّعت جنازتها غير مأسوف عليها ولم تعد إلا مصطلحات يلوكها بألسنتهم جيل من بني قومي لا يرضى بالانتساب إلى الوطن إلا من خلالٍ بطاقة تعريفية، أما حقيقة أمره فإنه يُحلِّق بهويته في عوالم وليس عالم. وإلى الله المشتكى.

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# الأصل في العبادات التوقيف

## "كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوا بها"

أصل العبودية: الخضوع والذل، والتعبيد: التذليل، وطريق معبد مذلل..

والعبادة الطاعة وهي أبلغ من العبودية لأن غاية التذلل لا يستحقها إلى من له غاية الإفضال وهو الله جل وعلا.(أنظر بصائر ذوي التمييز 94).

وأدق وأجمع ما قيل في تعريف العبادة شرعا ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (العبودية 38).

وعليه فالعلم بمحبة الله تبارك وتعالى ورضاه لفعل أو قول أو اعتقاد مبني على صحة وصراحة الدليل الشرعي في ذلك.

ومن ثم فكل ما يصدر عن المكلف بقصد التعبد فيجب أن يكون مشروعا مأذونا به لأن "الأصل في العبادات التوقيف" (انظر الفتاوي 17/29، وأحكام أهل الذمة 715/2، والقواعد للمقري 297/1، والموافقات 207/2).

والقصد بـ "التوقيف": "نص الشارع المتعلق ببعض الأمور" (المعجم الوسيط مادة وقف).

قال الناظم:

والأصل في الأشياء حل وامنع
عبــادة إلا بــإذن الشــارع

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "العبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع" (الفتاوي 510/22).

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّه".

قال ابن الجوزي رحمه الله: "والمعنى ألهم آلهة شرعوا أي: ابتدعوا دينا لم يأذن به الله" (زاد المسير 282/7).

وقال عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (البخاري ومسلم واللفظ له).

قال الشاطبي رحمه الله: "هذا الحديث عده العلماء ثلث الإسلام لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره صلى الله عليه وسلم، يستوي في ذلك ما كان بدعة أو معصية" (الاعتصام 68/1).

وقال حذيفة رضي الله عنه: "كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم" (انظر الأمر بالاتباع 62، وأخرج البخاري نحوه رقم 7282).

وعليه ومن خلال ما سبق فإن "العبادات يرجع في صفاتها ومقاديرها إلى الشارع كما يرجع في أصلها إلى الشارع" (اقتضاء الصراط المستقيم 279/1).

فيجب إذن أن يكون العمل المتقرب به إلى الله موافقا للشرع والسنة في ستة أمور وإلا دخله الابتداع والإحداث وهي:

1ـ **السبب**: فإذا تعبد الإنسان لله بعبادة مقرونة بسبب غير شرعي فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثل إحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بالتهجد بحجة أنها ليلة الإسراء والمعراج، فالتهجد عبادة لكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة لكونه بني على سبب لم يثبت شرعا.

2ـ **الجنس**: فإذا تعبد الإنسان لله تعالى بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، كالتضحية بفرس مثلا لأن الأضاحي لا تكون إلا من جنس بهيمة الأنعام (الإبل والبقر والغنم).

3ـ **القدر أو العدد**: فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة أو ركعة في فريضة، فعمله ذلك بدعة مردودة لأنها مخالفة للشرع في القدر أو العدد.

4ـ **الكيفية**: فلو نَكس إنسان الوضوء والصلاة لما صح وضوؤه أو صلاته لأن عمله مخالف للشرع في الكيفية.

5ـ **الزمان**: فلو ضحى إنسان في رجب أو وقف بعرافات في التاسع من ذي القعدة لما صح منه لمخالفته للشرع في الزمان.

6ـ **المكان**: فلو اعتكف إنسان في منزله لا في المسجد، أو وقف بمزدلفة لا عرفات لما صح ذلك منه لمخالفته للشرع في المكان.

# كل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن فهو عزاء الجاهلية

كل تناصر وتعاون وموالات ومعادات قام على غير الدعوة والحمية للإسلام والقرآن والسنة فهو من تناصر وعزاء الجاهلية.

وليس الأمر مقتصرا على كل تداعي لغير الإسلام وإنما يلحق بذلك كل ما كان باعثا على ذلك التناصح من المحبة القلبية التي تغلب أحيانا على النفوس فتدفعها لنصرة طائفتها مطلقا، وهذا محلُّ الذم والتوبيخ.

والمقصود بالعزاء: الانتماء والانتساب. (انظر الصحاح مادة عزا).

أما الجاهلية: فهي عند الإطلاق: "الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك" (لسان العرب مادة جهل).

يقول الله تعالى محذرا مما كان يصنعه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب ونحوه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ".

يقول الشوكاني رحمه الله في تفسيره للآية: "والمقصود من هذا أن الله سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة (أي: للتعارف) لا للتفاخر بأنسابهم ودعوى أن هذا الشعب أفضل من هذا الشعب، وهذه القبيلة أكرم من هذه القبيلة، وهذا البطن أشرف من هذا البطن، ثم علل سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) أي: إن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى" (فتح القدير 95/5).

وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع (ضَرَبَ دُبُرَهُ بيَدِه) رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصَاري: يا ل الأنصار! وقال المهاجري يا ل المهاجرين! فقال عليه الصلاة والسلام: "ما بال دعوى الجاهلية؟"، قالوا: يا رسول الله كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال دعوها فإنها منتنة".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "لما دعا كل منهما طائفته منتصرا بها أنكر النبي عليه الصلاة والسلام ذلك وسماها دعوى الجاهلية، حتى قيل له إن الداعي بها إنما هما غلامان لم يصدر ذلك من الجماعة فأمر بمنع الظالم وإعانة المظلوم" (الاقتضاء 215/1).

إذن فكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن فهو عزاء الجاهلية.

ويتفرع عن ذلك أمور:

1ـ لا يجوز التعصب لغير الدين من القبائل والبلدان والدفاع عنها ونصرتها ولا التعصب لمشايخ بلد بعينه دون غيره إلا إذا كان الحق معهم.

يقول ابن القيم رحمه الله: "الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم كالدعاء إلى القبائل والعصبية لها وللأنساب، ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية وكونه منتسبا إليه فيدعوا إلى ذلك ويوالي عليه ويعادي عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية" (زاد المعاد 428/2).

2ـ لا يجوز التعصب للقدوة من العلماء أو الدعاة والغلو فيهم وإلزام الناس بآرائهم واجتهاداتهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "أن يقول قائل: إنه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم ومن كان مواليا للأئمة محبا لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة فهو محسن في ذلك، بل هذا أحسن حالا من غيره ولا يقال لمثل هذا مذبذب على وجه الذم" الفتاوي 249/22.

3ـ لا يجوز تعليق المدح والذم بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "ليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك، مثل أسماء القبائل والمدائن والمذاهب والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ" الفتاوي 227/28.

---

1- من الأسماء التي علق الله بها الحمد والمدح: المؤمن، التقي، الصادق، العابد،...وعلق الذم على: الكافر، الفاجر، الفاسق، الضال..

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# التطلع إلى الصدارة وحب الرئاسة

## "والله ما هلك من هلك إلا بحب الرئاسة"

## "من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمه الله إياها في أوانها"

رشيد مومن الإدريسي

من آفات إعجاب المرء بنفسه تطلعه إلى الصدارة، وشغفه في الريادة، ومحبته للرئاسة في أمر دين أو دنيا، حتى قال أحد السلف: "ولا تر المعجب إلا طالبا للرئاسة"، وصدق أبو نعيم رحمه الله لما قال: "والله ما هلك من هلك إلا بحب الرئاسة".

وذلك لأن صاحبها ما تطلع إليها وأحبها إلا للرغبة في التحرر من سلطة الآخرين أو رغبة في تحصيل غرض من أعراض الدنيا، أو غفلة عن تبعاتها، أو غفلة عن عواقب التقصير فيها، أو رغبة في التسلط وإذلال الآخرين.

قال أبو العتاهية رحمه الله:

حب الرئاسة أطغى من على الأرض
حتى بغى بعض فيها على بعض

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير" الجامع لابن عبد البر.

فاعرف حقيقة نفسك ولا تتجاهل مقدار أمرك فـ "من طلب الرئاسة قبل وقتها عاش في ذل" كما قال أبو حنيفة رحمه الله، (عقود الجمان).

وقال الخطيب في الجامع: "كان يقال: من طلب الرياسة وقع في الدياسة".

يقال: داس فلانا دياسة: أذله أو وطئه برجله.

فيا هذا! تمهل ولا تعجل فإنه من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

ففي تعظيم الفتيا لابن الجوزي رحمه الله قال يزيد بن هارون: "من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمه الله إياها في أوانها".

واعلم عبد الله أن النفوس ذليلة والألسنة طويلة، وكفاءة ضئيلة، فكيف أراك تدفع بنفسك إلى لين العريكة.

وعن شعيب بن حرب قال: "من طلب الرئاسة ناطحته الكباش، ومن رضي بأن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا" نفسه.

فحب الرئاسة داء ما له من دواء إلا التقوى والإخلاص لرب الأرض والسماء.

قال أحدهم:

حب الرئاسة داء لا دواء لـه
وقل ما تجد الراضين بالقسم

وقال إسحاق بن خلف: "والله الذي لا إله إلا هو لإزالة الجبال الرواسي أيسر من إزالة الرئاسة" أي: من القلوب.

وقال الشاطبي رحمه الله: "يعسر خروج حب الرئاسة من القلب إذا انفرد، حتى قالوا: حب الرئاسة آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين! فكيف إذا انضاف إليه من الهوى من الأصل، وانضاف إلى هذين الأمرين دليل -في ظنه- شرعي على صحة ما ذهب إليه؟! فيتمكن الهوى من القلب تمكنا لا يمكن في العادة الانفكاك عنه، وجرى منه مجرى الكلب من صاحبه" الاعتصام.

وعليه كان حب الصدارة والتطلع إلى الرياسة أمر مذموم في ميزان الإسلام ومنهي عنه، بل عليه الوعيد الشديد.

يقول عليه الصلاة والسلام: "إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله ولا أحدا حرص عليه" متفق عليه.

**إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: "قلت يا رسول الله: ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" مسلم.

وقد يقال: إذا كان هذا هو موقف الإسلام من التطلع إلى الصدارة وطلب الريادة، فما بال نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام سألها كما ذكر الله ذلك في كتابه على لسان نبيه يوسف عليه السلام حيث قال: "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ".

فنقول جوابا:

1- هذا شرع من قبلنا، والأخذ به من المختلف فيه بين أهل العلم وعلى اعتماده كما هو مذهب الجماهير، كما في الاقتضاء لابن تيمية رحمه الله، فهو مقيد بقولهم: "شرع ما قبلنا شرع لنا إن لم يرد في شرعنا ما يرده" وحكم الإسلام في الطالب للرئاسة الراغب في الصدارة قد علم.

2- أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يسأل ذلك ابتداء وإنما عرضت عليه، كما يدل عليه السياق، "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ" فضمن له الأمن والتمكين ثم "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ".

3- أنه عليه السلام مُزَكّاً من الله عز وجل وله شهادة منه تعالى مكتوب عليها "إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ"، وأهل البلاغة يفرقون بين الحافظ والحفيظ، كما يفرقون بين العالم والعليم فتأمل.

4- أنه عليه السلام تصرف بمنصب النبوة والرسالة فلو جاز لأحد أن يقتدي به فيه فوارثه الشرعي وهو العالم المجتهد، فله أن يثني على نفسه وأن يخبر بقدر مقامه على وجه الشكر لله تعالى وللمصلحة الشرعية.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ تحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها" الجامع له.

5- أن ما سبق ذكره من ذم حب الرئاسة والتطلع إلى الصدارة القصد منه حب ذلك للدنيا، أما من أحب ذلك للدين وكان مؤهلا وسأل الله تعالى أن يجعله للمتقين إماما يقتدي به أهل التقوى كما اقتدى هو بالمتقين، ولكي يأتموا به في الخير، ويقتفوا أثر الرسول عليه الصلاة والسلام على يده فهذا لا يذم بل يحمد.

قال ابن القيم رحمه الله: "والفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة للدعوة إلى الله هو الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها، فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصى، وأن تكون كلمته هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه، فقد ناصح الله في عبوديته، وناصح خلقه في الدعوة إلى الله، فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إماما، يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين فإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله أن يكون في أعينهم جليلا، وفي قلوبهم مهيبا، وإليهم حبيبا، وأن يكون فيهم مطاعا لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده، لم يضره ذلك بل يحمد عليه لأنه داع إلى الله يحب أن يطاع ويعبد ويوحد، فهو يحب ما يكون عونا على ذلك موصلا إليه ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه وأثنى عليهم في تنزيله وأحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم بأحسن أعمالهم وأوصافهم ثم قال: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً" فسألوه أن يقر أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له سبحانه، وأن يسرّ قلوبهم باتباع المتقين لهم على طاعته وعبوديته فإن الإمام والمؤتم متعاونان على الطاعة، فإنما سألوه ما يعينون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم إلى الله بالإمامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين كما قال تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ"، وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين هو سؤال أن يهديهم ويوفقهم ويمن عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهرا وباطنا التي لا تتم الإمامة إلى بها..

**حب الرئاسة داء ما له من دواء إلا التقوى والإخلاص لرب الأرض والسماء**

وهذا بخلاف طلب الرياسة فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض، وتعبد القلوب لهم وميلها إليهم، ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم، مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلب من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله وتعظيم من حقره الله واحتقار من أكرمه الله، ولا تتم الرياسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال إلا به وبأضعافه من المفاسد.." الروح.

العدد 27 ـ 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

## نفحات قرآنية (امرأة صالحة ودرس في النذر المحمود)

قال الله سبحانه وتعالى:

"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍس آل عمران

ز وامرأة عمران هي حَنَّة بنت فاقوذا. قيل: مات زوجها وتركها حبلى فنذرت حبَلَها ذلك محرّراً أي مخلَّصاً لخدمة بيت المقدس، وكانوا ينذرون ذلك إذا كان المولود ذكراً. وإطلاق المحرّر على هذا المعنى إطلاق تشريف لأنّه لما خلص لخدمة بيت المقدس فكأنّه حُرر من أسر الدنيا وقيودها إلى حرية عبادة الله تعاليس

]التحرير والتنوير )ج 3/ ص 90[

فهل من مؤمنة تنذر ما في بطنها لخدمة الإسلام ..؟

{نور من القرآن والسنة يتخلل واقع الأسرة المظلم في مجتمعنا المغربي..}

أسرة نحو تبني مجتمعها

# فقه الزواج

## (الحلقة الثالثة)

حماد القباج

لا يزال كلامنا في هذا الموضوع موصولا بمسألة العشرة الزوجية، وعرضها من خلال ما أرشدَتْ إليه نصوصُ الوحيين، ودلت عليه أحكامهما المنيفة وآدابهما الشريفة.

وتتمة لما تقدم في الحلقة السابقة؛ أقول:

إن من العشرة الحسنة بين الزوجين؛ عمل الأزواج بما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: »استوصوا بالنساء خيرا« )متفق عليه.(

وقوله : »أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم«) .رواه الترمذي وصححه.(

وعن المقدام بن معد يكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: »إن الله يوصيكم بالنساء خيرا، إن الله يوصيكم بالنساء خيرا فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم، إن الرجل من أهل الكتاب ليتزوج المرأة وما يعلق يداها الخيط فما يرغب أحدهما عن صاحبه حتى يموتا هرما«).الصحيحة.(

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: »خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي«).رواه الترمذي وحسنه.(

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: زفي ذلك تنبيه على أن أعلى الناس رتبة في الخير وأحقهم بالاتصاف به هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأحقاء بالبِشْر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضرر، فإذاَ كان الرجل كذلك فهو خير الناس، وإذا كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر وكثيرا ما يقع الناس في هذه الورطة فترى الرجل إذا لقي أهله كان أسوء الناس أخلاقا وأشجعهم نفسا وأقلهم خيرا، وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته وانبسطت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره، ولا شك أن من كان كذلك فهو معدوم التوفيق زائغ عن سواء الطريق؛ نسأل الله السلامةس. نيل الأوطار .(6/210)

فعلى الرجال أن يتأدبوا مع نسائهم بآداب السنة المطهرة والشريعة الحنيفية، وليوقنوا أن حُسْن معاشرتهم لهن قُربة يتقربون بها إلى الله، وسبيل يتوسلون به إلى مرضاته، وليجعلوا قدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال العماد ابن كثير: زوكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جَمِيل العِشْرَة دائم البِشْرِ، يُداعِبُ أهلَه، ويَتَلَطَّفُ بهم، ويُوسِّعُهُم نَفَقَتَه، ويُضاحِكُ نساءَه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يَتَوَدَّدُ إليها بذلك. قالت: سَابَقَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَسَبَقْتُهُ، وذلك قبل أن أحملَ اللحم، ثم سابقته بعد ما حملتُ اللحمَ فسبقني، فقال: زهذِهِ بتلْكِز. ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كَتِفَيْه الرِّداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يَسْمُرُ مع أهله قليلا قبل أن ينام، يُؤانسهم بذلك صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى} :لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] {الأحزاب[21 :س] .تفسير ابن كثير ) -ج 2/ ص 242.[

.. وبعد هذا أقول: إن بعض الأزواج يُقِرُّ بفضل ذلكم السلوك، ويشهد بحسنه، لكن يقول: زوجتي لا تستحق ذلك؛ لأن فيها خصالا سيئة.. ! ونحو هذا من الكلام الذي يدل على قيام حاجز في النفوس، يحول دون الاستفادة من التوجيهات السابقة، وهنا يأتي تمام الآية -التي جعلناها منطلقا للكلام عن العشرة الزوجية-؛ لعلاج هذا الداء؛ وهو:

قوله تعالى} :فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا.{

قال أبو السعود )ج2ص56: ز}فعسى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ الله فِيهِ خَيْراً كَثِيراً{ علةٌ للجزاء، أُقيمت مُقامه للإيذان بقوة استلزامِها إياه؛ كأنه قيل: فإن كرهتُموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرَهونه خيراً كثيراً ليس فيما تُحبّونهس.

قلت: ومن الأحاديث المؤكدة للآية، المبينة لها:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: »لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقا رضي منها آخر«).رواه مسلم(

قال العلامة الشوكاني: زفيه الإرشاد إلى حسن العشرة والنهي عن البغض للزوجة بمجرد كراهة خلق من أخلاقها فإنها لا تخلو مع ذلك عن أمر يرضاه، وإذا كانت مشتملة على المحبوب والمكروه فلا ينبغي ترجيح مقتضى الكراهة على مقتضى المحبةس.

وأودّ هنا أن أسترعي الانتباه؛ إلى أن هذين التوجيهين من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعالجان داء من أدواء العشرة الزوجية، كثيرا ما يكون معول هدم وسبب فرقة؛ وهو ما يمكن أن نسميه) :تطلب المثالية في الحياة الزوجية.(

وهذه آفة كثير من الأزواج؛ يظنون بأن الزوجة المحجبة إنسان معصوم، وأن المرأة الصالحة بَشر لا يخطئ، تماما كما تعتقد بعض النساء أن زواجها مرتع خصب لتحقق أحلامها وما نسجه خيالها أيام تفكيرها في الزواج، تلك الأحلام التي تضاعفت أيام الخطوبة، المليئة بالتصنع والتكلف...

فسرعان ما يصطدم ذلك كله بصخرة الواقع، اصطداما قد لا تجتمع أشلاؤه، وربما لن تلتئم أطرافه.

فليسدد الزوجان وليقاربا، فإنه لا كمال في نعيم الدنيا، }وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون..{

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

# التبرج والصيام؛ مفارقة وأية مفارقة؟!

إذا كان الجمع بين النقيضين ممتنعا في علم المنطق؛ فإنه ممكن في واقعنا، وقائم في مجتمعنا، الذي صار من أبرز صفاته؛ الجمع بين المتناقضات، وتفشي السلوكيات المتضاربات.

ولعل من أبرز أسباب اتصافه بتلك الصفة المذمومة، التي تشتت الجهد وتؤخر قافلة الإصلاح والتنمية؛ ما قام في مجتمعنا من صراع مفتعل بين تيارين:

أحدهما: يسعى أهله نحو إصلاح الأوضاع وتحسينها من منظور شرعي، ويعتقدون أن دين الله يستوعب كل عوامل الإصلاح وأسباب الفلاح.

والثاني: لا يرى أصحابه في الدين سببا من أسباب الإصلاح! بل منهم من يعتقد أنه من عوامل الضعف والتخلف!!

وكل يدعو إلى قناعته ويعمل على شاكلته، وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا..

.. ليس غرضي من سياق الكلام المتقدم الحديث عن أصل الموضوع، بقدر ما أنني أهدف إلى التعليق على ظاهرة غريبة شرعا وعقلا -وإن لم تكن كذلك واقعا-؛ وهي ما نراه في سائر مرافق مجتمعنا؛ من تلبس المسلمة الصائمة بمعصية التبرج ومجاهرتها بذلك:

فترى المسلمة ممسكة عن الطعام والشراب، وهي تمشي في الشارع وترتاد مرافق المجتمع المختلفة؛ مظهرة زينتها التي أمرها الله بسترها؛ من ساعد وذراع ورأس وعنق وساق، وربما فخذ!..

وقد تزيد على ذلك خضوعا بالقول، وتمايلا في المشية، بل وربما فاحشا من الكلام..

وهذا كله من التبرج الذي نهى الله عنه، ومعناه: (إظهار المرأة زينتها للرجل الأجنبي)، ولو كانت نيتها سليمة؛ إذ متعلّق الحكم هنا: الفعل دون القصد...

وهناك من تخادع نفسها بوضع جلباب مزيَّن مع كشف الرأس والعنق، وأخرى تضع ثوبا على رأسها وتلبس (سروالا) أو (فستانا) أو نحو ذلك، مما لا يخرجها عن وصف التبرج؛ فإن هذا لا يتم إلا بالتزام الحجاب الشرعي؛ المبين في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

لقد اعتادت جماهير النساء هذا السلوك المشين (التبرج) على حين سكوت وغض خطيرين من الجهات الرسمية، المناط بها إرشاد الناس إلى واجباتهم الشرعية، وتحذيرهم من منكرات القول والسلوك..

أقول هذا وأنا مستحضر كون كثير من الخطباء والوعاظ يندندون حول الموضوع، ويقومون ببعض الواجب فيه.

لكن ما وزن ذلك في زمن العولمة والتدفق المعلوماتي الذي ابتلينا به؟!

لماذا يُغَيَّب خطاب هؤلاء في الإعلام، ومقررات التعليم، ونحوها من المنابر التي تصل كلمتها إلى كل الناس، وتتجدد أساليبها وتتنوع من أجل صبغ فكرهم بما يراد له من صبغة، وحمل سلوكهم على أنماط معينة؟

إن الظاهرة التي نتحدث عنها؛ تتجلى فيها صورة من صور ما أخبر عنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في قوله: "**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**" (متفق عليه).

ومن أسوء ما اتصف به اليهود؛ أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض:

قال سبحانه: {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**}

ذكر المفسرون أن "الفعل المذكور في هذه الآية، فِعْلٌ للذين كانوا في زمن الوحي بالمدينة، وذلك أن الأوس والخزرج -وهم الأنصار- كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مشركين، وكانوا يقتتلون على عادة الجاهلية، فنزلت عليهم الفِرق الثلاث من فرق اليهود، بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، فكل فرقة منهم حالفت فرقة من أهل المدينة.

فكانوا إذا اقتتلوا أعان اليهودي حليفه على مقاتليه الذين تعينهم الفرقة الأخرى من اليهود، فيقتل اليهودي اليهودي، ويخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها، وكان قد حصل أسارى بين الطائفتين فدى بعضهم بعضا.

والأمور الثلاثة كلها قد فرضت عليهم؛ ففرض عليهم أن لا يسفك بعضهم دم بعض، ولا يخرج بعضهم بعضا، وإذا وجدوا أسيرا منهم، وجب عليهم فداؤه. فعملوا بالأخير وتركوا الأولَيْن، فأنكر الله عليهم ذلك فقال: {**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ**} وهو فداء الأسير {**وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**}وهو القتل والإخراج".

.. وغير خاف أن الله سبحانه كما أمر بالصيام في قوله: {**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**} (البقرة 185).

فإنه سبحانه أمر بالحجاب في قوله: {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**} (الأحزاب 59).

وكما أن العلماء لم يختلفوا في دلالة النص الأول على وجوب صيام رمضان، فإنهم لم يختلفوا في دلالة النص الثاني على وجوب الحجاب، وإنما اختلفوا في بعض مسائله كما اختلفوا في بعض مسائل الصيام.

وإذا كان العلماء قد اتفقوا على تحريم الإفطار في رمضان إلا لعذر شرعي؛ فإنهم اتفقوا على تحريم التبرج مطلقا.

قال الله تعالى: {**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**} (الأحزاب 33)

فلِمَ تؤمن (الصائمة المتبرجة) ببعض الكتاب وتكفر ببعض؟!

.. إنني أهتبل فرصة حلول الشهر المبارك الكريم، وما يصحب ذلك من تضاعف النفحات الربانية، وضعف النوازغ الشيطانية؛ لأتوجه بالنصح إلى كل مسلمة تريد الاستفادة من تقربها بعبادة الصيام، أن تجتنب ذلك السلوك الذي ارتقى في سلم الذم إلى أن أوقع صاحبته في مشابهة المغضوب عليهم، وبلغ ضرره بها إلى درجة حرمانها من ثواب الصيام وأجره:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**". (رواه ابن خزيمة في صحيحه).

وقال: "**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه**". (متفق عليه)

وقد حمل العلماء ذلك على من يتعمد المعصية وهو صائم:

قال العلامة ابن العربي رحمه الله: "مقتضى هذا الحديث؛ أن من فعل ذلك لا يثاب على صيامه".

ومعنى هذا -فيما نحن بصدده- أن المسلمة التي تجمع بين طاعة الصيام ومعصية التبرج، وإن كانت تبرأ ذمتها، فإنها لا تثاب على صومها.

وهذا نوع من الغبن والإفلاس؛ حيث لا تُحَصّل من تعبدها بالصيام إلا الجوع والعطش، ولا تنال من قيامها إلا السهر والتعب، أما الأجر والثواب فحرَمها منهما تبرجها.

بل ذهب بعض العلماء إلى حد القول ببطلان صيام من يتعمد المعصية:

قال العلامة ابن حزم الأندلسي رحمه الله: "ويُبْطِل الصومَ أيضا؛ تعمُّدُ كل معصية، إذا فعلها عامدا ذاكرا لصومه".

وقال: "فكان من فعل شيئا من ذلك، لم يصم كما أُمر، ومن لم يصم كما أمر فلم يصم"...

فالله الله في صومك أيتها المسلمة.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# ..ولكنك امرو كافر وأنا امرأة مسلمة

**في زمن أصبح الشغل الشاغل لبناتنا هو الحصول على تأشيرة مرور إلى الضفة الأخرى، لجمع المال وتوفير عيش رغيد، لم يعد يعنيهن حكم شرعي ولا عرف ولا مجتمع، والأنكى من ذلك هو زواجهن بملاحدة أو نصارى .. في البلديات الأجنبية والكنائس النصرانية، ومن ثم يعِشن في زنا مدى زواجهن، ويَلدْن نسلا لا يمتُّ إلى دين الإسلام بصلة. إلا أن هذا الأمر لا يقتصر على من تسافر للبحث عن العمل فتقع في هذه الطامات، بل منهن من شغلهن الشاغل هو الدردشة في مقاهي الإنترنت لجلب زوج يسهل عليهن أمر التأشيرة.**

في زمن أصبح الشغل الشاغل لبناتنا هو الحصول على تأشيرة مرور إلى الضفة الأخرى، لجمع المال وتوفير عيش رغيد، لم يعد يعنيهن حكم شرعي ولا عرف ولا مجتمع، والأنكى من ذلك هو زواجهن بملاحدة أو نصارى .. في البلديات الأجنبية والكنائس النصرانية، ومن ثم يعِشن في زنا مدى زواجهن، ويَلدْن نسلا لا يمتُّ إلى دين الإسلام بصلة.

إلا أن هذا الأمر لا يقتصر على من تسافر للبحث عن العمل فتقع في هذه الطامات، بل منهن من شغلهن الشاغل هو الدردشة في مقاهي الإنترنت لجلب زوج يسهل عليهن أمر التأشيرة.

فمن المسؤول عن هذا التردي الأخلاقي، وعن هذا الانسلاخ من الدين والقيم والهوية؟

إن المجتمع كلّه مسؤول عن هذه الظواهر التي استشرت في الأسر المغربية فالسلطة مسؤولة، والعلماء مسؤولون، والآباء مسؤولون، والأمهات مسؤولات، والفتيات مسؤولات، والمدرسة مسؤولة، والإعلام مسؤول.. وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

وليقيننا بأن المسألة تتعلق في جملتها بضَعف الوازع الديني قبل قلة ذات اليد، نسوق القصة التالية حتى تقارن نساء أيامنا أنفسهن بالنساء المسلمات أيام كان الإسلام مؤطرا للسلوك الفردي والاجتماعي .

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال مالك أبو أنس لامرأته أم سليم -وهي أم أنس- إن هذا الرجل -يعني النبي صلى الله عليه وسلم- يحرم الخمر فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك فجاء أبو طلحة، فخطب أم سليم، فكلمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة! ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يصلح لي أن أتزوجك! فقال: ما ذاك دهرك! قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء! قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فانطلق أبو طلحة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك.

قال ثابت وهو البناني أحد رواة القصة عن أنس: فما بلغنا أن مهرا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرا، فتزوجها وكانت امرأة مليحة العينين، فيها صغر، فكانت معه حتى ولد له بني، وكان يحبه أبو طلحة حبا شديدا. ومرض الصبي مرضا شديدا، وتواضع أبو طلحة لمرضه أو تضعضع له، فكان أبو طلحة يقوم صلاة الغداة يتوضأ، ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي معه، ويكون معه إلى قريب من نصف النهار، ويجيء يقيل ويأكل، فإذا صلى الظهر تهيأ وذهب.

فلم يجئ إلى صلاة العتمة فانطلق أبو طلحة عشية إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية: إلى المسجد ومات الصبي فقالت أم سليم: لا ينعين إلى أبي طلحة أحد ابنه حتى أكون أنا الذي أنعاه له، فهيأت الصبي فسجت عليه، ووضعته في جانب البيت، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة وأرجو أن يكون قد استراح!

فأتته بعشائه فقربته إليهم فتعشوا، وخرج القوم، قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه، ثم قامت فتطيبت، وتصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش، فما هو إلا أن وجد ريح الطيب كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله، فلما كان آخر الليل قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا قوما عارية لهم، فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا؛ قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية، ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر! فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعت بما وقعت به نعيت إلي ابني!

فاسترجع، وحمد الله، فلما أصبح اغتسل، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى معه فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما، فثقلت من ذلك الحمل، وكانت أم سليم تسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، تخرج إذا خرج، وتدخل معه إذا دخل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولدت فأتوني بالصبي، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو طلحة: يا رب إنك لتعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد فانطلقا، قال: وضربها المخاض حين قدموا، فولدت غلاما، وقالت لابنها أنس: يا أنس! لا يطعم شيئا حتى تغدوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثت معه بتمرات، قال: فبات يبكي، وبت مجنحا عليه، أكالئه حتى أصبحت، فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه بُردة، وهو يسم إبلا أو غنما قدمت عليه، فلما نظر إليه، قال لأنس: أولدت بنت ملحان؟ قال: نعم، فقال: رويدك أفرغ لك، قال: فألقى ما في يده، فتناول الصبيَّ وقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمرات، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعض التمر فمضغهن، ثم جمع بزاقه، ثم فغر فاه، وأوجره إياه، فجعل يحنك الصبي، وجعل الصبي يتلمظ: يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أول من فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انظروا إلى حب الأنصار التمر، قال: قلت: يا رسول الله سمِّه، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله، فما كان في الأنصار شاب أفضل منه، قال فخرج منه رجل كثير، واستشهد عبد الله بفارس" (أحكام الجنائز ص 35- 38 ).

قال العلامة الألباني رحمه الله:

وقد عنيت عناية خاصة بجمع روايات هذه القصة وألفاظها، لما فيها من روعة وجلالة، وليأخذ القارئ عنها فكرة صادقة، وبذلك تتم العبرة والفائدة.

**من فوائد الحديث:**

- وجوب الصبر والاحتساب عند المصيبة.
- المرأة المسلمة تسعى في إصلاح دين زوجها وتخاف أن يقع في المعصية.
- فيه إشارة إلى تحريم الطيب لغير الزوج من الأجانب.
- فيه أثر الطيب في تحريك مكامن النفس من شهوة ونحوها.
- استحباب تقديم بعض الكلام تمهيدا لأهل المصاب حتى يقع موقعا خفيفا.
- فيه سعي المرأة بالتلطف بزوجها وعدم إزعاجه ما أمكنها.
- جواز أن يكون مهر المرأة الإسلام.
- فيه بطلان نكاح الكافر للمسلمة.
- فيه أن البركة في تيسير المهور.
- فيه أن الله يعوض العبد خيرا إذا تركه لله وحده.
- فيه جواز الأخذ بالعزيمة مع وجود الرخصة.
- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال واهتمامه بأمرهم.
- تأثير التسمية على شخصية المسمى.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# فريضة صيام رمضان بين لطف الرحمن وجفاء العباد

بقلم: محمد أبوالفتح

فهنيئا لمن وفق لصيام هذا الشهر وقيامه، وحمله صيامه على تقوى الله، فإن ذلك من علامات القبول، وإن المرء ليعجب من قوم يحل عليهم رمضان ضيفا كريما فلا يحسنون قِراه ووفادته، وقد قال فيه رب العزة ما قال، ثم إذا ولى لم يحزنوا على فراقه، بل إنه كما وجدهم على غير هدى من الله كذلك يتركهم كل عام، مما يدل على أنهم وإن صاموا ظاهرا فإنهم لم يصوموا كما أمرهم الله تعالى

من المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن أفعال الله تعالى لا تخلو من حِكَم بليغة علِمَهَا من علمها، وجَهلها من جَهلها، ألا وإن من أفعاله تبارك وتعالى تشريعاته، ومن تَشريعاته الصيام، فما كان الله تعالى ليفرض الصيام على عباده يريد بذلك تجويعهم وتعطيشهم لإلحاق الحرج بهم، كيف وهو القائل في محكم تنزيله: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" الحج، وقال سبحانه: "مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" المائدة، وقال تعالى في شأن الصيام: "يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" البقرة، فنفى في الآية الأولى وجود الحَرج فيما شرعه لعباده، ونفى في الثانية إرادة الحرج بعباده، وأثبت في الثالثة إرادته اليسر بهم، وقوله تعالى في الآية الأولى والثانية "من حرج" نكرة في سياق النفي فتعم كل حرج وقد أكد عموم نفي الحرج بحرف "من"، أي لم يجعل عليكم في الدين أدنى حرج أو ضيق، ولا يريد أن يلحق بكم حرجا قليلا ولا كثيرا، بل يريد بكم اليسر، فالمقصود أن الله تعالى غني عن تعذيب عباده أو إلحاق الحرج بهم؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي نذر أن يأتي البيت الحرام ماشيا، وقد رآه يهادى بين ابنيه: (إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه)، وأمره أن يركب (متفق عليه).

فالمشقة اليسيرة التي توجد فيما شرعه الله هي مشقة داخلة تحت المقدور، كما أنها غير مقصودة لذاتها، وفيها من المصالح الدنيوية والأخروية أضعاف أضعاف ما فيها من مخالفة النفس وحملها على ترك الشهوات، وفي متابعة النفس على هواها من المفسدة أضعاف أضعاف ما يظن في ذلك من المصلحة، كما قال تعالى في الجهاد: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" البقرة، ونظرا لما في الصيام من منع الأنفس من شهواتها فإن الله تعالى تلطف مع عباده غاية التلطف حين فرضه عليهم، فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة، فناداهم بوصف الإيمان وفي ذلك تشريف لهم من وجهين:

**الأول**: أنه ناداهم بأحسن أوصافهم وهو الإيمان، وذلك أدعى لأن تجد منهم موعظته سبحانه آذانا صاغية وقلوبا واعية، لذلك قال عبد الله بن مسعود: "إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك (فإنه خير يُأمر به أو شر ينهى عنه)" (أحمد في الزهد بإسناد رجاله ثقات).

**الثاني**: أنه خصهم بالنداء دون غيرهم من الكافرين، فإن هؤلاء أعرضوا عن الله فأعرض عنهم، ففي هذا النداء من التلطف والعناية الربانية ما فيه.

ثم قال: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ" يخبرهم أنهم ليسوا بأول الأمم التي يفرض عليها الصيام، بل هو شريعة فرضها الله على الأمم السابقة، يريد بذلك أن يُهوّن عليهم هذه العبادة ويخففها عنهم، فإن الأمر إذا عم هان، وهذا تلطف آخر وترفق.

ثم قال: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ": أي أن هذا الصيام ما فرضته عليكم إلا لما فيه من المصلحة لكم، فهو يدعوكم إلى التقوى، قال البغوي: "لأن الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات"، ولا شك أن ذكر الحكمة من التشريع مما يخفف العبادة على النفس، ويدعوها إلى الإقبال عليها وهي راضية قريرة العين؛ وإن كان الاطلاع على الحكمة والتعليل ليس شرطا للامتثال عند المؤمنين الصادقين، فهذا التعليل ترفق آخر بالعباد وتلطف معهم في التشريع، مع أن من حقه تعالى أن يُطاع ابتداء من غير حاجة إلى تعليل، كيف وهو رب العباد وخالقهم، والمُغدق عليهم بالنعم.

ثم قال عز وجل: "أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ" يقللها في أعينهم لتخف على نفوسهم، يقول لهم: إنني لم أكثر عليكم، وإنما فرضت عليكم صيام أيام معدودة محسوبة، ثم ترجعون إلى ما تحبون من الطعام والشراب، فما ألطف الله بالعباد، وما أجرأ العباد على الله.

ثم قال: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ": لما فرض عليهم الصيام علم تبارك وتعالى أن سيكون منهم أهل أعذار مؤقتة وأخرى دائمة، فشرع لكل ما يناسبه ويقدر عليه، فأجَّل أهل الأعذار المؤقتة إلى حين ارتفاعها عنهم، ورضي من أهل الأعذار الدائمة الفدية، مع أن الصيام خير لمن قدر عليه لما فيه من تربية النفس وتزكيتها وحملها على التقوى، وقد جعل الله تعالى هذه الرخص لعباده قبل أن يسألوه إياها، وفي ذلك من التلطف بهم ما فيه.

ثم قال: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ": يُذَكِّر الله تعالى عباده بفضيلة هذا الشهر العظيم، وأنه أنعم عليهم فيه بأعظم نعمة، وصرف عنهم فيه أعظم مصيبة؛ إذ "كل نعمة هي دون نعمة الهداية، وكل مصيبة هي دون مصيبة الضلالة" (ابن القيم في شفاء العليل651)، ولاشك أن استحضار ذلك مما يهون على المسلمين صيام هذا الشهر شكرا لله تعالى، وهذا أيضا تلطف منه تعالى وترفق بالعباد في فرض الصيام عليهم.

ثم قال: "فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" تأكيد للرخصة السابقة، وفي ذلك ما سبق ذكره.

ثم قال: "يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ": فيه إشارة لما سبق بأن الله تعالى لا يريد بالعباد عسرا ولا حرجا في فرض الصيام عليهم، وفي هذا تحبب منه إلى العباد وتلطف آخر.

ثم قال: "وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" البقرة: فيه إشارة إلى أن الصيام كما أنه شرع شكرا لله تعالى على نعمة تنزيل القرءان في شهر رمضان، فهو أيضا نعمة تحتاج إلى شكران، ولذلك شرع التكبير يوم العيد وكان عبد الله بن عمر يزيد فيه: "الله أكبر على ما هدانا" (رواه المحاملي في "صلاة العيدين"، وصححه الألباني في الإرواء).

ثم قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" البقرة، هذا تلطف آخر مع العباد، يَعِدهم بالاستجابة لدعائهم إن هم استجابوا له فالجزاء من جنس العمل، ولذلك كان الصائم ممن لا ترد دعوته.

فإذا كان الله حقه أن يشكر على نعمه بعبادته، وكان التوفيق للعبادة نعمة أخرى لا بد من شكرها، فمتى يبلغ العبد شكر مولاه؟ فاللهم عفوك! وإذا أدرك العبد أن التوفيق للصيام نعمة من الله تستحق الشكر، فإن ذلك يهونه عليه ويمنعه من أن يَمُنَّ على ربه كما قال تعالى: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" الحجرات.

فهنيئا لمن وفق لصيام هذا الشهر وقيامه، وحمله صيامه على تقوى الله، فإن ذلك من علامات القبول، وإن المرء ليعجب من قوم يحل عليهم رمضان ضيفا كريما فلا يحسنون قِراه ووفادته، وقد قال فيه رب العزة ما قال، ثم إذا ولى لم يحزنوا على فراقه، بل إنه كما وجدهم على غير هدى من الله كذلك يتركهم كل عام، مما يدل على أنهم وإن صاموا ظاهرا فإنهم لم يصوموا كما أمرهم الله تعالى، إذ لو فعلوا لأثمرت شجرة صيامهم ثمرة التقوى، فتأمل أخي تلطف الله مع العباد في فرض الصيام عليهم وانظر إلى جفائهم مع ربهم، فإن أكثرهم لا يصوم الصيام الذي يريده منه ربه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العدد 27. 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# الأفلام الإباحية وبناء الشخصية

أحمد السالمي

"..لو أن مواد الدعارة والإباحية قد مُنعت مني في صباي لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق"

"..إن أثرها علي كان شنيعا للغاية، فأنا شاذ جنسيا ومغتصب للأطفال وقاتل، وما كان كل ذلك ليتحقق لولا وجود مواد الدعارة والإباحية وتفشيها"

امر طبيعي وعادي ان يحدث صراع كبير وشامل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، إذ لا غرابة من حدوث صدام بين حضارة بمُثل التوحيد والعدل والمساواة واللاعنصرية والمسؤولية الأخلاقية، وحضارة تمثل: الوثنية والقهر والعنف والاستبداد والظلم والعنصرية والمنفعة واللاأخلاقية ونهب الشعوب والطبقات...

إذن فالمعركة حتمية، معركة عسكرية، إعلامية، اقتصادية، ثقافية..، ولا مناص فيما يبدو من المواجهة والممانعة والمقاومة، وإلا كان الموت والذوبان داخل المنظومة الغربية بكل قيمها المادية وأمراضها الفتاكة، ونسوق مثالا حيا يعضد قولنا على سبيل التمثيل لا الحصر: قامت الاستخبارات الأمريكية (FBI) بمقابلة واستجواب 24 مجرما في السجون، كلهم قد اغتصب وقتل عددا كبيرا من البالغين أو الأطفال فوجدوا أن 81 منهم كان يعاقر المواد الإباحية ثم يقوم بتطبيق ما رأى على الآخرين بطرق شنيعة وفظيعة تفوق الوصف.

من هؤلاء المجرمين رجل اسمه "بيشوب أرثور جاري" (Arthur Gary Bishop) والذي قام بالاعتداء الجنسي المريع على خمسة أولاد ثم قتلهم جميعا، وكان أصغر ضحاياه سنا يبلغ من العمر 4 سنوات فقط، اختطفه عندما كان يلعب أمام بيته.

ولقد اعتاد هذا المجرم أمثال هذه الجرائم لدرجة أنه لم يعد يلقي لها بالا، فكان مثلا يقتل أحد الأطفال فيلقي بجسده في حقيبة سيارته ثم يذهب إلى العمل ويتناول الغداء إذا فرغ من جميع مشاغله ذهب وتخلص من الجثة.

وكان أحد ضحاياه الطفل "كيم بيترسون" (Petersen Kim) والبالغ من العمر 11 سنة والذي قام "آرثور" بقتله بالرصاص والإغراق ثم شوهه جنسيا.

ولقد وصف أحد الضباط في شرطة "يوتا" هذا المجرم بأنه في الظاهر رجل في غاية اللطف والمرح والامتناع عن السذاجة في الكلام، ولا يمكن أبدا لأي كان أن يشك بحقيقة



ما تخفيه نفسه. ويؤكد ذلك ما عرف عن هذا المجرم في نشأته من كونه عضوا فعالا في الكشافة ومن أحد البارزين والمتفوقين لديهم والحائز على أسمى أوسمتهم.

كما كان أحد المنصرين بـ (Mormon Missionary) وبعد اعتقاله وإدانته ودخوله السجن صرح قائلا: "لو أن مواد الدعارة والإباحية قد مُنعت مني في صباي لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق".

كما قال واصفا تأثير مواد الدعارة عليه: "إن أثرها علي كان شنيعا للغاية، فأنا شاذ جنسيا ومغتصب للأطفال وقاتل، وما كان كل ذلك ليتحقق لولا وجود مواد الدعارة والإباحية وتفشيها".

هذه شهادة من فم هذا المجرم، قالها لتكون قاعدة انطلاق لكل من يريد محاربة المواقع والمشاهد الإباحية...

لأن العاقبة من الإدمان على الصور والمشاهد الخليعة والمواقع الإباحية وخيمة، وهذا المجرم لم يرحم طفولة وبراءة الصغار بل قام بأعمال لم تفعلها حتى الحيوانات التي لا عقل لها.

فالحضارة الغربية تحمل في داخلها الكثير من نقاط الضعف، التي ستؤدي إلى انفجار داخلي في جسدها، فالإنسان في الحضارة الأوربية مثلا يفتقد التوازن بين حاجاته المختلفة وعلاقاته مع الجماعة، وهذا يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية والجريمة والانحراف والشذوذ الجنسي وارتفاع معدل استهلاك الخمر، والمخدرات ممّا جعلها تمثل إرهابا حقيقيا لمئات الملايين من الأوربيين والأمريكيين.

ثم يأتي آت ويقول لا بد من الانفتاح على الآخر وعلى ثقافته، متجاهلا كل الأعراض السلبية القاتلة الملازمة لأي تقليد لهذا الآخر خصوصا إذا كان هذا التقليد دون ضوابط شرعية تضمن عدم ضياع مقومات الهوية والتحلل من تعاليم الدين الحنيف.

فلا بد من مواجهة هذا الخطر الإعلامي، فربما المواجهة تعطينا الفرصة في الصمود والحفاظ على البذور صالحة تحت التربة، لتعود من جديد لتثمر في مرحلة أخرى، ولكن

# شهر رمضان والسعار الجنسي

أحمد البكري

غريب أن يتصاعد السعار الإعلامي الهدام في شهر رمضان، شهر العبادة والصيام والقيام، ويوازي هذا السعار ربيبه ورضيعه السعار الجنسي، فبالأمس وخلال شهر الصيام عرضت إحدى الوسائل الإعلامية المغربية بغيا (مومسا) من جنسية مغربية في فرنسا تحترف تمثيل أفلام الخليعة "البورنو"، وهي تردد بكل وقاحة خلق وصفاقة وجه أنه لا تعارض بين "تمثيل الجنس" ومعتقدها الديني وأن إيمانها بالله لم يتأثر بذلك، وما هذه إلا خطوة نحو علمنة الحياة من خلال الترويج لفكرة: لا علاقة للإيمان بالعمل ومن ثم فصل الدين عن الحياة العامة والتصرفات الشخصية، كما يمكن اعتبار مثل هذه المواد الإعلامية خطوة أخرى من الخطوات المنهجة نحو إفراغ شهر رمضان من قيمه وجعله جسدا بلا روح حتى لا يؤثر في الناس بعد انقضاء مدته.

ناهيك عن القنوات والفضائيات التي تترك الأسرة حائرة، ما تكاد تستقر على قناة لكثرتها ومغرياتها، ومع هذا التقليب يتقلب القلب ويضعف نوره وقد يؤدي الضعف إلى الانطفاء، وبذلك يذبح شهر رمضان بهذه الآلة الفضائية الحدباء في النفوس.

ولكن مساكين نحن المشاهدين -بوصفنا مستهلكين للمواد الإعلامية-، فلا يوجد ميثاق إعلامي يحمينا من الأغاني الجنسية "الكليبات"، ومن المسلسلات الهابطة أولادنا خصوصا المراهقين منهم، فالآباء والأمهات أغلبهم يشكو من انحرافات أبنائهم خصوصا ما تعلق بتصريف الشهوة، وإقامة العلاقات الجنسية غير المشروعة.

فلا بد أن نلقح أنفسنا ضد هذا الوباء وأن نعقم صيامنا بل حياتنا كلها من جرائم الذنوب والآثام، وأن نحمي أنفسنا من قُطّاع السبيل، ونقي صيامنا وقيامنا وعبادتنا عموما من قراصنة الأجر والثواب، في تلك القنوات الفضائحية التي تستشرف الأسرة المسلمة في كل ليلة من ليالي رمضان لتبطل الأعمال، وتذهب بالخير، وتجعل الشر يعلو الميزان.

قال مصطفى صادق الرافعي: "ألا ما أعظمك يا شهر رمضان! لو عرفك العالم حق معرفتك لسماك (مدرسة الثلاثين يوما)".

ولكن أرباب القنوات لا يُقدِّرون هذا الشهر الكريم حق قدره، الذي هو بمثابة مدرسة روحية يسمو بها العبد بروحه، ويهذبها. تلك القنوات الفضائية العربية التي تنزع الشعور الروحاني من شهر رمضان من خلال برامجها التي تبثها على طول أيامه ولياليه بين تمثيل رخيص وبرامج سيئة و"فيديو كليبات" ماجنة.

هذه "الفيديو كليبات" التي "لا تقدم مجرد أنثى تغني وترقص وتتعرى وتتلوى بل إنها تعبر عن رؤية كاملة للحياة، نقطة انطلاقها هو الفرد الذي يبحث عن متعة مهما كان الثمن... و"الفيديو كليبات" بتركيزها على هذا الجانب وحده تسهم في تصعيد السعار الجنسي في مجتمع فيه أزمة الزواج"، برفع سن الزواج والتضييق على من يريد الإحصان والتسهيل لمن يريد الزنا والعياذ بالله.

كما أن هذه "الفيديو كليبات" تضعف الانتماء إلى الدين والوطن إن لم نقل تعدمه، وهذا من أسباب الهجرة السرية، ويبدو جليا في هذه "الكليبات" التي لا وطن لها فمرة تجدها ذات خلفية أمريكية وأخرى هندية وأخرى لبنانية وأخرى أسترالية...والفتيات شقراوات، وحتى لو كن من بنات البلد فما يلبسنه من ملابس لا علاقة لها بما نعرفه في حياتنا كما أن الأبطال يركبون السيارات الفارهة ويسكنون القصور وكل هذا بطبيعة الحال يصعد الشهوة الاستهلاكية ويضعف الانتماء للدين وللوطن لكونه يحتل من النفس مكان الخطاب الديني الأخروي ويؤثر فيها عكس ما يريده الله تعالى، حيث قال: "وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً" النساء.

وقد يقول البعض أن هذا يدخل في حرية الفكر والفن، والرد على هذا أن هذه الفيديو "كليبات" ليست فكرا وليست فنا ولا إبداعا وإنما هي شكل من أشكال "البورنو" الذي يهدف إلى استغلال الإنسان -جسد المرأة خاصة- وتحقيق الربح بجعله سلعة تدر على من يروجها في سوق النخاسة الجنسية أموالا طائلة.

والغريب في الأمر أن كمًّا هائلا من هذه "الكليبات" والبرامج تدخل إلى شهر رمضان، وليس لها علاقة بشهر رمضان لا من قريب ولا من بعيد، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

# هل يعي المسلمون دور المسجد في الإسلام؟

نشأت مكانة المسجد وترعرعت في قلوب المسلمين منذ عهد النبوة، حيث كان مصدر النور والعلم والبصيرة والعزة للإسلام والمسلمين؛ لذا أضافه الله عز وجل إليه بقوله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا" فأعلى بذلك شأن المساجد، ورفع قدرها، فقد كانت الخيرات التي سطرتها أقلام المؤرخين للإسلام والمسلمين منطلقًا من مهدها ومن بين أروقتها، وكانت لبنتها اجتماعًا في تلك المساجد، وتمسكًا وإيمانًا بدورها، ولما أيقن المسلمون بهذا الدور الريادي للمسجد جنوا ثماره عزًّا وتقدمًا ورفعة وتمكينًا، فكانت رياضًا رحبة لنشر العلم وتعلم الوحي، ومكانًا فسيحًا لأبناء المسلمين يتعلمون فيها أمور دينهم ويحفظون كتاب ربهم، ومنطلقًا لجيل قوي بعزيمته، راسخ بإيمانه، وللجيوش الفاتحة والسرايا المبعوثة، ولا أدل على عظيم مكانة المسجد ومعرفة المسلمين الأوائل أن لا طريق لإعلاء دينهم الذي هو مصدر عزهم، إلا انطلاقا منه، من أن أول ما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم عندما حل بأرض الهجرة النبوية بناء المسجد وجعله مصدرًا للدعوة ومنبعًا لها وموردًا للصحابة رضي الله عنهم للجلوس معه عليه الصلاة والسلام لتعلم أمور دينهم، وعندما رسخت هذه المعاني في قلوبهم رضي الله عنهم ساروا عليها بكل ما أوتوا من عزم ويقين بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، ثم سار المسلمون من بعدهم هذا المسير، وانطلقوا هذا المنطلق، ومن ذلك المكان الطاهر الشريف -المسجد- سجل التاريخ سيرًا حافلة لعلماء أجلاء ملؤوا الدنيا علمًا وخلقًا وتعليمًا للوحي المطهر، ووصلت الجيوش المنطلقة منه إلى أبعد مداها على اليابس والماء، وذلك عندما استمدوا قوتهم من ارتباطهم بالمسجد، منطلق العبادة والدعوة واليقين، بدءا بإقامة شعيرة الإسلام الأولى، الصلاة وإعلانها فيه، وأدائها كما أمر الله تعالى وسن نبيه صلى الله عليه وسلم، وانتهاء باحتواء جميع أمور الإسلام وهمومه، كل ذلك كان يعقد في المسجد؛ لتستحضر النفوس ارتباطها بالله تعالى فيكون في ذلك اجتماع القلوب، وإبداء الآراء الهادفة لتعزيز روابط التآلف وتوحيد الكلمة ونشر الإسلام والعمل بمقتضاه، على هدى من الوحي المنزل بكل ما أوتوا من بُعد نظر وفهم سديد راسخ.

ثم إنهم قد عقلوا التحذير والنذير الشديد والوعيد الذي توعد الله به من سعى في خرابها، ومن السعي في خرابها عزلها عن دورها الريادي، ومكانها الذي يجب أن توضع فيه من القلوب قبل الأعمال، ومنعها من أداء رسالتها على الوجه المطلوب، ففي المسجد تتعدد الأدوار الدعوية، فالإمام عليه مسئولية وتبعات، ومؤذن المسجد والمصلون كذلك، كل له دوره الذي يعتبر لبنة لبناء هذه الرسالة، وبعثها لأرجاء المعمورة، ..أرأيت إن قام كل بدوره المأمول منه وإحيائه واستحضاره ثمرة ذلك بين المسلمين.. أيبقى دور في أرجاء الأرض وقوة على ظهرها لغير الإسلام ودعوته؟!

ولا أدل على عناية الإسلام بالمسجد وقداسته بأن أمَر الشارع بعدم زخرفته، ونشد الضالة ورفع الصوت فيه، كل ذلك لتتوحد القلوب وتبتهل إلى خالقها وإلهها بدون صوارف وشواغل تعيق تهيئتها للقيام بدورها تجاه المسجد ورسالته.

# حتى في بيت الله!! سَرقة وشجار وموسيقى

علي نجم

عندما يدخل المسلم لبيت الله يحس بالطمأنينة والأمان، ويبدو أن ذلك راجع إلى اسم المكان وهيأته وطبيعة عُمَّاره. فماذا لو فقد المسلمون هذا الإحساس في مساجدهم، جراء ما يعتري هذه البيوت من تشويشات تحرم قاصدها بغيته وتكدِّر عليه صفو راحته؟ فأين يا ترى سنجد الراحة والسكينة إن لن نجدها في بيوت الله حيث تنزل السكينة وتغشى الناسَ الرحمةُ؟

### السرقة في بيت الله!

حتى في بيت الله أصبح المصلون خائفين على أحذيتهم، وانتشرت في كثير من المساجد إعلانات مكتوب عليها: "ضعوا أحذيتكم أمامكم"، وفي مساجد أخرى زيدت عبارة: "حتى لا تضيع منكم" تناقض كبير والله، إعلان يحذر المصلين وينبههم ليحرصوا على أحذيتهم، أين هذا؟ في بيت الله؟ في محل الأمن والأمان والعبادة والطمأنينة؟

لقد آل أمر المساجد التي قال الله جل وعلا فيها: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"، إلى حال تقل المرء كمدا وحزنا حيث صارت غرضا للسرقة والنهب.



ونظرا لفُشُوِّ ظاهرة السرقة في بيوت الله أصبح بعض الناس يتجنب الصلاة في المساجد، فمرة صارحني أحدُ معارفي أنه لا يحضر إلى المسجد مخافة أن يسرق منه حذاؤه الجديد، لكن ما راعني هو تصريح رجل آخر لما سُرق حذاؤه في المسجد معلنا عزمه على عدم العودة إلى الصلاة في المساجد، وكأن المسجد هو المسؤول عن سرقة حذائه. ترى لو سرق حذاؤه في الشركة التي يعمل بها أو في السوق الذي يبيع فيه أكان سيتركهما؟

أكيد أنه لن يفعل ذلك، بل سيقول: وما علاقة الشركة أو السوق بالسرقة وما ذنبهما في ذلك؟

### الموسيقى في بيت الله!

حتى في بيت الله تتعالى رنات الهواتف المحمولة أثناء الصلاة تفقد المصلين أعصابهم، وقد نلتمس العذر لمن نسي الهاتف المحمول مشغلا، لكن لا عذر لمن يختار رنات موسيقية تُذكِّر سامعها بمشاهد "فديو كليب" خليعة، أو ألفاظ شركية مثل: "عبد القادر يا بوعلام يا سيد الأولياء داوي حالي.."، وهذه استغاثة صريحة بغير الله تعالى، وطلب الشفاء ممن لا قدرة له على ذلك.

وبالمناسبة فعلى المصلي ألا يدع هاتفه يسترسل في رنينه بل عليه أن يوقفه، وهذا لا يقدح في صحة الصلاة إذا كانت الحركة يسيرة، لكن أن ينظر المصلي إلى من اتصل به أثناء الصلاة ويتوسع في الحركة فربما عرض صلاته للبطلان.

### هيشات الأسواق في بيت الله

حتى في بيت الله أصبحنا نحضر شجارات بين المصلين بأصوات عالية، يَنْدَى لها الجبين وتدمى لها القلوب، فكيف يكون حال مساجدنا هكذا وقد حذر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من المنازعات والخصومات التي تقع في الأسواق أن تنقل للمساجد فقال: "إياكم وهيشات الأسواق" (رواه مسلم)، وهيشات الأسواق معناها اختلاط الأصوات وارتفاعها وذلك مما ينافي تعظيم شعائر الله.

قال النووي: أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها.

وثبت في موطأ مالك أن عمر بن الخطاب دخل المسجد فوجد رجلين قد ارتفعت أصواتهما فهَمَّ بضربهما بدرته، رضي الله عنه، فلما رآهما غرباء عن المدينة سألهما فقالا: من اليمن، فقال: "لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً".

كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليخبر الناس بتعيين ليلة القدر على وجه فيه جزم ويقين فسمع جَلَبة في المسجد فأُخبر أن الله عز وجل رفع ليلة القدر، والمراد رفع تعيينها على وجه الجزم، وليس كما يقول الرافضة أنها مرفوعة بالكلية، فبسبب الأصوات في المساجد من أسباب عدم تنزل الرحمات، ومن أسباب الحرمان من الخيرات.

ناهيك عن الروائح الكريهة التي تنبعث من بعض المصلين كرائحة البصل والثوم والعرق، وغفر الله لبعض إخواننا الحرفيين الذين يرمون ما في أيديهم ويدخلون للمسجد بلباس العمل، ومعلوم ما يلحق المصلين من جراء ذلك، وأخجل وأستحيي من ذكر حال من تنبعث منه رائحة التدخين بل والمخدرات أحيانا.

لجأنا لبيت الله لكن وجدناه كما وصفنا فإلى أين نذهب يا ترى؟ ومتى نطبق قوله عز وجل: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ".

وهذه أمور مستنكرة، أحببت أن أنبه عليها، فلبيت الله حرمة ينبغي أن نراعيها.

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# تفسير قوله تعالى: "وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور"

"وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ"، يقول السعدي: "أي: لا يحضرون الزور أي: القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسبّ والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه، وشهادة الزور داخلة في قول الزور تدخل في هذه الآية بالأولوية

وأمر الله تعالى في هذه الآية باجتناب قول الزور، وحقيقة الاجتناب: الرفض وعدم العمل. انظر تفسير الطبري 33/5.

هو كذلك بمعنى الترك، واشتقاقه في اللغة: "كونوا جانبا" كما قال الزجاج رحمه الله. انظر زاد المسير 418/2.

وهذا أبلغ في النهي والتنفير وآكد من التنصيص على الحرمة فتنبه.

أما الزور فالأصل فيه تحسين الشيء، ووضعه بخلاف صفته، فهو كل باطل سواء كان شركا، أو عنادا، أو كذبا، أو غيره، وكل ما لزمه اسم الزور. انظر جامع البيان 31/19.

وقال ابن القيم رحمه الله: "والزور يقال على الكلام الباطل وعلى العمل الباطل وعلى العين نفسها (أي: محل الباطل..) وأصل اللفظة من الميل ومنه الزَور بالفتح، ومنه: زرت فلانا إذا ملت إليه وعدلت إليه، فالزور ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذي لا حقيقة له قولا وفعلا" إغاثة اللهفان 245-246.

وعليه فمعنى قوله تعالى: "وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ" أي: "جميع الأقوال المحرمات، فإنها من قول الزور الذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزور" تيسير الكريم الرحمن 538.

ومثله قوله تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ".

يقول السعدي: "أي: لا يحضرون الزور أي: القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسبّ والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه، وشهادة الزور داخلة في قول الزور تدخل في هذه الآية بالأولوية" تيسير الكريم الرحمن 587.

ومن ثم فشهادة البعض على الآخر بالباطل والكذب مما يدخل في معنى قول الزور وشهادته وذلك من أكبر الذنوب.

فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام: "ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما يزال يقولها حتى قلنا: لا يَسكت" رواه البخاري وغيره.

وينجلي لنا جرم هذه الشهادة الخاصة بالوقوف عند أضرارها وهي كثيرة منها:

**أولا:** تضليل الحاكم عن الحق، والسبب في الحكم بالباطل.

**ثانيا:** الظلم لمن شهد له لأنه ساق إليه ما ليس بحق بسبب الشهادة بالزور فوجبت له النار.

قال عليه الصلاة والسلام: "إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها" متفق عليه.

**ثالثا:** الظلم لمن شهد عليه فيتعرض الشاهد لدعوة المشهود عليه بغير الحق ظلما ودعوة المظلوم مستجابة.

قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين" حسن السلسلة الصحيحة رقم 870.

**رابعا:** قد يطلب منه اليمين على صحة شهادته فيتعرض لغضب الله ومقته.

قال عليه الصلاة والسلام: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال: وإن كان قضيبا من آراك" مسلم.

**خامسا:** تخليص المجرمين من عقوبة الجريمة.

**سادسا:** تزكية المشهود له، وهو ليس أهلا لذلك.

## عشرة لا ينتفع بها

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها:

علم لا يعمل به.

وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء.

ومال لا ينفق منه، فلا يستمتع به جامعه في الدنيا، ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة.

وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به.

وبدن معطل من طاعته وخدمته.

ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب، وامتثال أوامره.

ووقت معطل عن استدراك فارط، أو اغتنام بر وقربة.

وفكر يجول فيما لا ينفع.

وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله، ولا تعود عليك بصلاح دنياك.

وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وهو أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان هما أصل كل إضاعة:

إضاعة القلب وإضاعة الوقت.

فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة.

وإضاعة الوقت من طول الأمل.

فاجتمع الفساد كله في إتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في إتباع الهدى والاستعداد للّقاء. (الفوائد)

## النهي عن الخلوة بالأجنبية

**عن عقبة بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والدخول على النساء".**

**فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: "الحمو الموت".**

**ولمسلم عن أبي طاهر عن ابن وهب قال: سمعت الليث يقول الحمو: أخو الزوج وما أشبهه من أقارب ابن العم ونحوه.**

**المفردات:**

**الحَمْو: بفتح الحاء وضم الميم، هو قريب الزوج من أخ وابن عم، شبّه بالموت مما يترتب على دخوله من الهلاك.**

**ما يؤخذ من الحديث:**

**1ـ النهي عن الدخول على الأجنبيات والخلوة بهن.**

**2ـ تحريم الدخول هنا من باب تحريم الوسائل سدا لذريعة وقوع الفاحشة.**

**3ـ الابتعاد عن مواطن الزلل.**

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# مع السلف في القيام

عن مولى أبي ريحانة -وكان أبو ريحانة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- أنه رجع من غزوة كان فيها، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشائهم، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة ثم أخرى، فلم يزل ذلك مكانه كلما فرغ من سورة افتتح أخرى، حتى إذا أذن المؤذن من السحر شد عليه ثيابه، فأتته امرأته فقالت: "يا أبا ريحانة، قد غزوت فتعبت في غزوتك ثم قدمت، ألم يكن لي منك حظ ونصيب؟"، فقال: "بلى، والله ما خطرت لي على بال، ولو ذكرتك لكان لك علي حق"، قالت: "فما الذي شغلك يا أبا ريحانة؟"، قال: "لم يزل يهوى قلبي في ما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ولذاتها، حتى سمعت المؤذن".

عن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: "ما رأيت أحدا أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة بطيئة مترسّلة، كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها ويسأل الله من نعيمها، وكانت صلاته بالليل طويلة، يُلقى له الحصير في مسجده فيصلي في أول الليل ساعة، ثم تغلبه عينيه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلا، ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم هكذا حتى يصبح، وكان دأبه إذا نعس أن ينام، ويقول: أشد العبادة ما كان هكذا".

وعن رجاء بن مسلم العبدي قال: "كنا نكون عند عجردة العمية في الدار، فكانت تحيي الليل صلاة، وربما تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون: إليك قطع العابدون دجى الليالي بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء، يا كريم. ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة".

وقال موسى بن طريف: "كانت الجارية تفرش لعلي بن بكّار، فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، والله لا علوتك الليلة، وكان يصلي الفجر بوضوء العتمة".

وقال ابن سعد واصفا سليمان التيمي: "هو من العباد المجتهدين، كثير الحديث، ثقة يصلي الليل كله بوضوء عشاء الآخرة، وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرة وفي هذا المسجد مرة حتى يصبحا".

وعن حسين الكرابيسي قال: "بتّ مع الشافعي ليلة، فكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تعوذ، وكأنما جُمع له الرجاء والرهبة جميعا".

وقالت أم سعيد: "كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير، فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ، وربما ترنم في السحر بالقرآن، فأرى أن جميع النعيم قد جُمع له في ترنمه".

وعن سعيد بن عامر قال: "كان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة".

وقال ابن شبرمة: "كان زبيد يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: جزء عليه وجزءا على ابنه وجزءا على ابنه الآخر عبد الرحمن، فكان هو يصلي ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلّى جزءه، ثم يقول للآخر: قم. فإن تكاسل أيضا صلى جزءه، فيصلي الليل كله".

# احذر هجر القرآن بعد رمضان!

هجر القرآن داء وبيل ومرض خطير؛ لأنه هجر لمصدر النور والهداية والسداد والرشاد، وإن في القرآن خيرًا كثيرا لا يحصى ومن ذلك أنه:

كتاب هدى: "الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة.

كتاب رحمة: "الم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ" لقمان.

كتاب شفاء: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" الإسراء.

كتاب طمأنينة: "أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد.

كتاب الحياة الحقيقة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال.




كتاب السرور والفرح: "قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" يونس.

كتاب حق: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ" النساء.

كتاب خير عام: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا" النحل.

**أنواع هجر القرآن**

يظن بعض الصالحين أن هجر القرآن محصور في هجر القراءة فحسب، ولكن الصواب أن أنواع الهجر كثيرة، فهناك هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، وهناك هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، والثالث هجر تحكيمه والتحاكم إليه، في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية، أو أنه يحكي ماضيًا غابرا لم يعد يصلح للزمن الحاضر، والعدول عنه إلى غيره.

وكل هذا داخل في قول الله تعالى: "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" الفرقان.

قال الشاعر:

عشقتك يا كتاب الله حتى ... كأني لا أرى حبًّا سواكا

إذا حط الظلام على دروبي ... بلا خوف أسير على سناكا

وإن ضلت خُطاي طريق حق ... أرى نور الحقيقة في هواكا

نزلت على الأمين لنا سلامًا ... فهل تبعت جماعتنا خطاكا؟!

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد خمسة أنواع من هجر القرآن الكريم نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا نكون منهم.

**أحدها**: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

**والثاني**: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

**والثالث**: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

**والرابع**: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

**والخامس**: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله تعالى: "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" الفرقان.

وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. اهـ

# من لطائف لفظ الجلالة "الله"

اعلم أن هذا الاسم مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى نشير إليها: فالخاصية الأولى أنك إذا حذفت الألف من قولك "الله" بقي الباقي على صورة "لله" مختص به سبحانه كما في قوله "ولله جنود السماوات والأرض" (الفتح) "ولله خزائن السماوات والأرض" (المنافقون).

وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة "له" كما في قوله تعالى: "له مقاليد السماوات والأرض" (الزمر)، وقوله: "له الملك وله الحمد" (التغابن)، فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا "هو" وهو أيضاً يدل عليه سبحانه و تعالى كما في قوله: "قل هو الله أحد" (الإخلاص)، وقوله: "هو الحي لا إله إلا هو" (غافر)، والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع فإنك تقول هما وهم فلا تبقي الواو فيهما، فهذه الخاصية موجودة في لفظ "الله" غير موجودة في سائر الأسماء وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت أيضاً بحسب المعنى، فإنك إذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر، وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة، وأما إذا قلت: يا الله، فقد وصفته بجميع صفاته الحسنى البالغة في الحسن مداها، لأن الإله لا يكون إلها إلا إذا كان موصوفاً بجميع الصفات، فثبت أن قولنا "الله" قد حصلت له هذه الخاصية التي لم تحصل لسائر الأسماء.

الخاصية الثانية: أن كلمة الشهادة وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإيمان "الإسلام" لم يحصل فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال أشهد أن لا إله إلا الرحمن أو الرحيم أو الملك أو القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام أما إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يخرج من الكفر ويدخل في الإسلام وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.

والله الهادي إلى الصواب.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# من أحكام عيد الفطر

العيد مظهر من مظاهر الدين وشعيرة من شعائره المعظمة، تنطوي على حكم عظيمة ومعان جليلة وأسرار بديعة، لا تعرفها الأمم في شتى أعيادها. فالعيد في معناه الديني شكر لله على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه فحسب، ولكنها تعتلج في سرائره رضا واطمئنانا، وتنبلج في علانيته فرحا وابتهاجا، وتسفر بين نفوس المؤمنين بالبشر والأنس والطلاقة، وتمسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة.

من سنن يوم العيد: الصلاة، وهي فرض كفاية تصلى ركعتان يكبر في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات.

**سنن العيد ومنهياته:**

**أولا**: الاستعداد لصلاة العيد بالتنظف، ولبس أحسن الثياب: فقد أخرج مالك في موطئه عن نافع: "أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلي" وهذا إسناد صحيح.

قال ابن القيم: "ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة أنه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه". (زاد المعاد 442/1).

وثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً لبس أحسن الثياب للعيدين. قال الحافظ ابن حجر: "روى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد صحيح إلى ابن عمر أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين". (فتح الباري 51/2).

**ثانيا**: يسن قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر أن يأكل تمرات وتراً: ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك يقطعها على وتر؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وتراً" (أخرجه البخاري).

**ثالثا**: يسن التكبير والجهر به ويسر به النساء يوم العيد من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول الله كان يخرج في العيدين.. رافعاً صوته بالتهليل والتكبير.." (صحيح بشواهده، وانظر الإرواء 123/3). وعن نافع: "أن ابن عمر كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى، ثم يكبر حتى يأتي الإمام، فيكبر بتكبيره" (أخرجه الدارقطني بسند صحيح).

ومن صيغ التكبير، ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه: "أنه كان يكبر أيام التشريق: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد" (أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح).

**رابعا**: يسن أن يخرج إلى الصلاة ماشياً؛ لحديث علي رضي الله عنه قال: "من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً" (أخرجه الترمذي، وهو حسن بشواهده).

**خامسا**: يسن إذا ذهب إلى الصلاة من طريق أن يرجع من طريق آخر؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق" (أخرجه البخاري).

**سادسا**: تشرع صلاة العيد بعد طلوع الشمس وارتفاعها، بلا أذان ولا إقامة. وهي ركعتان؛ يكبر في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات. وتكون الخطبة بعد الصلاة، ويتأكد خروج النساء إليها، ومن الأدلة على ذلك، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: "أُمرنا أن نَخرجَ، فنُخرج الحُيَّض والعواتِق، وذوات الخدور -أي المرأة التي لم تتزوج- فأما الحُيَّض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم" (أخرجه البخاري ومسلم).

**سابعا**: تهنئة العيد أن تقول الناس: "تقبل الله منا ومنك".

قال ابن التركماني: "في هذا الباب حديث جيد.. وهو حديث محمد بن زياد قال: كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنك" (قال أحمد بن حنبل: إسناده جيد، الجوهر النقي 320/3).

**ثامنا**: يوم العيد يوم فرح وسعة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول اله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر" (أخرجه أحمد بسند صحيح).




**تاسعا**: احذر أخي المسلم من الوقوع في المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض الناس يوم العيد، حيث يظنون أن هذا اليوم هو يوم التحرر من التكاليف الشرعية، فيقعون بذلك فيما حرم الله تعالى من الاستماع للغناء، والنظر المحرم، وتبرج النساء واختلاطهن بالرجال.

وعلى كل حال فالاستقامة بعد رمضان دليل على قبول العمل في رمضان، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

# زكــاة الفــطـر

زكاة الفطر عبادة من العبادات وقربة من القربات العظيمات، لارتباطها بالصوم الذي أضافه الله إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم: "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به"، والعبادات توقيفية لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان، بل يجب أن تؤدى كما أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام، والسلف العظام.

وهي واجبة على كل مسلم ومن يعول من المسلمين، من طعام الآدميين من تمر أو بر أو أرز أو غيرها من قوت أهل البلد لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين" (رواه البخاري ومسلم).




والصاع= 2.40 كجم.

**ووقت وجوبها** هو: غروب شمس ليلة العيد ويمكن إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، ومن أداها بعد صلاة العيد فهي من الصدقات.

**فرضت زكاة الفطر لسببين**، هما:

طهرة للصائم من اللغو والرفث، فهي تجبر الصوم كما يجبر سجود السهو الزيادة والنقصان في الصلاة.

طعمة للمساكين في ذلك اليوم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض النبي صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للفقراء والمساكين". (إسناده حسن).

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007




# ليلة القدر والسر في إخفائها

أبو أحمد ناصر عبد الغفور

من رحمة الله جل وعلا بهذه الأمة أن خصها بمواسم خير كثيرة يتنافس فيها المتنافسون لنيل رضا رب العالمين والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

فخصها بيوم عرفة الذي أتم الله فيه النعمة وأكمل فيه الدين كما قال تعالى في هذا اليوم العظيم: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"، وخصها بيوم الجمعة -أفضل يوم طلعت فيه الشمس- بعد أن ضل عنه اليهود والنصارى، وخصها بخمس صلوات في اليوم والليلة -خمس في العمل وخمسين في الأجر-، ومن أعظم ما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. وفي هذا الشهر ليلة لا يعلم قدرها إلا خالقها سبحانه وتعالى، ليلة العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر.. إنها ليلة القدر التي امتن الله على أمتنا بأن خصها بها دون غيرها من الأمم.

ومما ذكر في سبب اختصاص أمتنا بهذه الليلة المباركة ما رواه الإمام مالك رحمه الله في موطئه: أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: **"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر"** الموطأ، كتاب الاعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر.

ومما يدل على عظم شأن هذه الليلة أن الله جل جلاله أنزل فيها سورة سميت باسمها، قال تعالى: **"إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر"**

فقوله تعالى: "وما أدراك ما ليلة القدر" تفخيم لشأنها وتعظيم لقدرها، يقول الشيخ بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره: **"وهذا مما تتحير فيه الألباب وتندهش له العقول، حيث منّ الله تعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرا طويلا نيف وثمانين سنة"**.

## الاختلاف في سبب تسميتها بليلة القدر

وقد اختلف العلماء في سبب تسمية هذه الليلة بليلة القدر على أقوال كثيرة:

- فقيل إنها سميت بذلك لعظم قدرها وشرفها، من قولهم لفلان قدر أي شرف ومنزلة.

- وقيل سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا.

- وقيل سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها.

- وقيل سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر، على أمة ذات قدر، كما قال تعالى:"إنا أنزلناه في ليلة القدر" يعني القرآن. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن الشعبي: المعنى إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر.

- وقيل لأنه ينزل فيها ملائكة ذوو قدر.

وهذه الأقوال راجعة إلى أن المراد بالقدر التعظيم، كما قال جل في علاه: "وما قدروا الله حق قدره" أي ما عظموه حق تعظيمه.

وعلى القول بأن المراد بالقدر التضييق، كقوله تعالى: "ومن قدر عليه رزقه" أي ضيق.

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء سميت ليلة القدر لما تكتب الملائكة من الأقدار لقوله تعالى: "فيها يفرق كل أمر حكيم".

وقيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: بلى، قيل: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء القدر.




## إخفاء ليلة القدر

شاء الله جل وعلا أن يخفي هذه الليلة العظيمة لما في ذلك من الحكم والأسرار، فكما أخفى سبحانه ساعة الإجابة يوم الجمعة وساعة الإجابة من الليل.. فقد أخفى جل في علاه هذه الليلة.

قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره: **"وأخفاها تعالى كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات، حتى يرغب عباده في الكل، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان، فإن العبد إذا لم يتيقن أي ليلة هي، فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رمضان على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليلة القدر، وعلى هذا فيحصل للمسلم الذي يقوم بحق تلك الليلة الثواب وإن لم يعلمها"** انتهى.

يقول الإمام ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي في كتابه شرح الصدر بذكرى ليلة القدر: "أما تحديد ليلتها، فقد أخفي عن أعين الناظرين، ليجتهد العباد في تحصيل الزاد، وفي إخفاء هذه الليلة وعدم تعيينها الكثير من الحكم والأسرار.

فمنها: أن يجتهد من يطلب هذه الليلة في عبادة ربه في جميع الليالي، وهذا ما فعله سلفنا الصالح.

ومنها: التنافس في الخيرات بتحصيل الكثير من الطاعات، من ذكر واستغفار وصلاة ودعاء". انتهى.

وعليه فقد اختلف العلماء في تعيينها على أقوال كثيرة جاوزت الأربعين استوفاها كثير من العلماء في كتبهم، كالإمام الشوكاني في نيل الأوطار والحافظ ابن حجر في الفتح، وقد رجح الحافظ أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل، وأن أرجاها أوتار العشر، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين.

وهذه بعض الأدلة على أرجح الأقوال:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان".

- وعن عائشة رضي الله عنها أيضا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان" أخرجهما البخاري في كتاب فضل ليلة القدر من صحيحه.

- ومن الأدلة على أنها ليلة سبع وعشرين -وهو مذهب الجمهور- ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن زر بن حبيش قال: سمعت أُبَي بن كعب يقول، وقد قيل له إن عبد الله بن مسعود يقول: من قام السنة أصاب ليلة القدر، فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان، يحلف ما يستثني، ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

## غنيمة عظمى

إخواني، إن ليلة القدر ليلة عظيمة الشأن علينا أن نتنافس في إحيائها، فليلة العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر، وقيامها سبب لمغفرة ما تقدم من ذنب ووزر كما قال صلى الله عليه وسلم: **"ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"، ليلة بهذا الشأن لا يزهد فيها إلا من حرم الخير عياذا بالله.**

فجدير بنا، أن نشمر عن ساعد الجد ونجاهد أنفسنا في إحياء جميع ليالي رمضان، وبالخصوص العشر الأواخر حتى نوافق بإذن الله هذه الليلة المباركة. وليكن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، فقد أخبرت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **"كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله"** البخاري، وما ذلك إلا لعظم شأن هذه الليالي التي أخبرنا الصادق المصدوق أن نتحرى ليلة القدر فيها.

ويستحب في هذه الليلة أن يكثر المسلم من التسبيح والتحميد والتهليل والصلاة على النبي المختار، والإكثار من التوبة والاستغفار والتضرع إلى العزيز الغفار، وأحسن ما يدعو به المسلم ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **"يا رسول الله، إن علمت ليلة القدر بماذا أدعو فيها؟ فقال رسول الله قولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف**

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

## لماذا اخترنا الملف؟

في مطلع سنة 1991م انهار الاتحاد السوفيتي وتشرذم وتحول إلى خمس عشرة جمهورية، وقبلها بعامين فقط كان هذا الاتحاد يجوب العالم شرقا وغربا، يوزع القروض والسلاح والنفط والغذاء على حلفائه في العالم، وكانت موسكو نقطة المركز بالنسبة لكثير من الدول، لا بل لكثير من الشعوب والأمم، وبعدها بعامين كانت شوارع موسكو تعج بالجريمة والمتسولين والبغايا والمافيا واليأس، كيف ولماذا حدث كل ذلك؟ وهل ما حدث في الاتحاد السوفيتي (وهو جلل) من الممكن أن يحدث في قوى دولية أخرى؟ هل من الممكن أن يحدث للولايات المتحدة؟

الذي حدث سنة 1991م هو أن الاتحاد السوفيتي فقد مبرر وجوده التاريخي وفقد ما يسميه ابن خلدون "العصبية" الداخلية التي تحافظ على تماسك الدولة، ولذلك نستطيع القول بأن الاتحاد السوفيتي ذاب من حيث هو تشكيل سياسي وفق نظرية الشيوعي "ماركس" التي تقول بأنه تأتي مرحلة في عمر الدولة تفقد فيها الدولة مبرر وجودها ومسوّغ استمرارها، فتذوب كما يذوب فص الملح مهما كانت كبيرة وعظيمة (نظرية ذوبان الدولة Withering of the State)، ما الذي حدث للجيش الأحمر الذي كان يرعب المارة في شوارع "براغ" و"بودابست" و"بوخارست" و"كراكوف" و"كييف" وغيرها من المدن المكتظة بالملايين من الناس؟ تحول إلى دعابة ومادة للتهكم ومرتعا خصبا للمافيا التي تنهب مستودعات سلاحه وتبيعها بكميات ضخمة وبأسعار خيالية في أصقاع شتى من الأرض. ما الذي حدث للترسانة النووية السوفيتية ولأسلحة الدمار الشامل السوفيتية وللسلاح الكيماوي والبيولوجي السوفيتي؟ ما الذي حدث لحلفاء الاتحاد السوفيتي السابقين؟ كيف تعايشوا مع الانكشاف السياسي والانكشاف العسكري؟ هل يحدث للولايات المتحدة ما حدث للاتحاد السوفيتي؟

بات من المؤكد أن البقية الباقية من هذا العقد ستمثل نقطة محورية في رسم الصورة العالمية ما بين قطبية أمريكية مطلقة قائمة، ومحاور قطبية تتشكل في الأفق قادمة، وفي مقدمتها الصين وروسيا العائدة من تراب الهوان الذي لاقته في زمن "جورباتشوف".

وقد جاءت قضية نشر درع الصواريخ الأمريكية في بولندا والتشيك لتفرض تساؤلا جوهريا: إلى أين تمضي الولايات المتحدة في طريق إمبراطوريتها المنفلتة، على حد وصف المؤرخ الأمريكي "اريك هوبسبوم"؟ وهل تسعى لقيادة العالم أم للسيطرة عليه؟

هذا التساؤل في واقع الأمر أضحى مصيريا بالنسبة لسكان البسيطة، سيما في ضوء تلك القوة العسكرية الأمريكية المادية غير المسبوقة في تاريخ الحضارات البشرية السابقة، وقد أزعج بادئ ذي بدء كبار المحللين السياسيين والعسكريين على مستوى العالم، ذلك أنه على ضوئه تترتب تداعيات وتبعات لا حصر لها.

ما زال العرب والمسلمون هم الضحية الأولى لكل الحروب التي خاضتها القوى الاستعمارية قديمها وحديثها وذلك منذ أن انفرط عقد خلافتهم، فتناثروا إلى دويلات ضعيفة تابعة للمعسكر الشرقي الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي تارة، وللغربي الرأسمالي بقيادة أمريكا تارة أخرى.

وبعد سقوط المعسكر الشرقي وهيمنة القطب الأوحد أصبح الشغل الشاغل لأمريكا هو العالم العربي والإسلامي، بغية دمجه في استراتيجياتها العليا، من دعم للمصالح الحيوية للكيان الصهيوني، والاستفادة من النفط العربي، والموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به، والعمل دون انتشار المد الإسلامي الذي يعيد المسلمين إلى التمسك بدينهم وهويتهم وقيمهم..

وفي ملفنا هذا نستعرض بعض ملامح النظام العالمي الجديد وفق الهيمنة الأمريكية، حيث يكشف الطرق والوسائل التي تنهجها الولايات المتحدة لتحقيق مشاريعها ومصالحها في العالم العربي والإسلامي، كما يقدم بعض الوسائل الكفيلة لمواجهة هذه المشاريع خاصة بعد فشل أمريكا في حربها على العراق وأفغانستان، وفشل الكيان الصهيوني في بسط سيطرته على لبنان وفلسطين؟

# تداعي الأمم على المسلمين بعد الاستعمار الأوربي.. هل تكون الأمة الأمريكية آخر الأمم؟

جمع الملف وأعده: نبيل غزال

أثبتت الأيام أن ما حاول الرئيس الأمريكي أن يعتذر عنه- وذلك حين قرر أكثر من مرة ومنذ اللحظة الأولى من توليه الرئاسة بل وبعد تصويت الشعب الأمريكي لفائدته للمرة الثانية، بأنه سيجعل عنوان حربه القادمة (الحرب الصليبية) وأنها ستكون حرباً طويلة الأمد ضد المسلمين وضد ثوابت دينهم لتخليص العالم من الإرهاب وممن وصفهم بفاعلي الشر على حد زعمه- لم يكن زلة لسان وإنما هو بالضبط ما يسعى له ويعيّن من أجل تنفيذه الصقور، فقد قام بعد توليه الفترة الأولى -وكما سبق وأن أشرنا- بحشد 265 ألف جندي أمريكي موجودين في قواعد خارج البلاد وباستدعاء 50 ألف من جنود الاحتياط الأمريكيين كما أعلن مساء الخميس 2001/9/20 أمام مجلس الكونجرس (الشيوخ والنواب) أن "بلده في حالة حرب، وأن من لا يقف معنا ويشارك في الحرب فهو يقف مع الإرهاب".

وقد ظهرت مؤخراً دراسات عديدة من كتاب وصحفيين أمريكان كلها تؤيد وتؤكد أن هدف الحرب الحالية التي تقودها أمريكا هو القضاء على الإسلام بتشويه صورته، وإذابة المسلمين وتغييبهم عن جوهر قضيتهم وتركيعهم واحتلال أرضهم وتنصيرهم وتصييرهم أمة علمانية تنحّي الإسلام جانباً وتدين بما يدين به غيرها، وقد وجدوا ضالتهم في (العراق) حاضرة الخلافة العباسية -والمسماة في كتبهم باسم بابل الزانية- لتنفيذ مخططاتهم، كما وجدوها في هذه الأيام العجاف حين تخلى المسلمون عن ثوابت دينهم، ومبادئ عقيدتهم وأحكام شريعتهم، فعاث الغرب فسادا في ديارهم وعمدوا إلى تقسيم أراضيهم بدعوى بناء شرق أوسط كبير، وتغيير مناهجهم بدعوى تجديد الخطاب الديني والإصلاح السياسي وتطوير المناهج وحذف كل ما من شأنه أن يؤدي إلى العنف الذي يقصدون به (الجهاد)، أو يدعو إلى العفة والفضيلة بحجة مواكبة متطلبات العصر، في وقت تقوم فيه حروب هؤلاء المعادين للإسلام ولكل القيم النبيلة على أساس ديني، ولإكراه الناس للدخول في النصرانية، وصدق الله القائل: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" (البقرة).

إن هذا العدوان الفكري الإعلامي على الإسلام ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام من جانب رجال الدين الإنجيليين ووسائل الإعلام الغربية- الذي يُعبِّر عن عقيدة موروثة ويمثل الدوافع الحقيقية لحرب دينية مصطنعة- ليس إلا وسيلة تمهيدية ضمن وسائل كثيرة يشملها هذا العدوان السافر على الإسلام والمسلمين، والذي يهدف ضمن ما يهدف -رغم كل الأقنعة الزائفة التي يستتر بها- إلى مسخ هوية الأمة الإسلامية وتحويلها عن دينها وتدمير عقيدتها، وتمزيقها إلى دويلات وطوائف متناحرة لا تدين بالولاء إلا لأمريكا والكيان الصهيوني، ونهب ثرواتها ومقدراتها، وتحويلها إلى مجرد مجتمعات استهلاكية لمنتجاتهما وتحويل كل فرد مسلم إلى مجرد كائن بهيمي لا حافز له ولا هم إلا السعي اللاهث وراء لقمة العيش وإشباع غرائزه الفطرية، وهذا ما نظره رأس منصريهم وموجهيهم القس الحاقد "صموئيل زويمر": "..لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما (!!!) وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها". (مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م).

ولعله قد وضح لنا الآن بالحقائق كيف نمت حضارة الغرب وترعرعت في منبت السوء بعيداً عن القيم والأخلاق والمبادئ، وها هي الآن تؤتي ثمارها مراً وحنضلاً، وتفرغ جام حقدها على الإسلام، وتعض اليد الكريمة التي أسهمت في نموها وامتدت لإنقاذها من وهدتها..

ولعله كذلك قد وضح كيف تداعت -بدافع الحقد وبمجموعة من الأغاليط- علينا الأمم وتحققت فينا -بسبب غفلتنا وانغماسنا في شهوات الدنيا- نبوءة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن"، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت". صحيح، أخرجه أبو داود وغيره.

وكيف مهدت هذه الأمم المنساقة في عصرنا الحاضر وراء شهواتها وشبهاتها لحروبها الصليبية بالغزو الفكري والثقافي تماماً على غرار ما فعلت أيام الناصر صلاح الدين.. وكم هي الفخاخ التي نصبت لأمة الإسلام وهي تغط في ثبات طويل ونوم عميق.. وكم هي الفتن التي يتعرض لها إخوة الدين هنا وهناك وهي في غفلة.. وكم هي المحنة التي يعاني منها مسلمو فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرهما من بلاد المسلمين ولا تحرك ساكناً رغم كل ما يجري لهم ورغم الأحداث المتلاحقة، بل ولا تذكرهم حتى بالدعاء ورفع أكف الضراعة إلى الله حتى يزيل الغمة عن هذه الأمة؟

ويبقى السؤال عالقا بعد تداعي الأوربيين خلال القرنين الماضيين على بلاد المسلمين وإسقاطهم لخلافتهم: هل تكون الأمة الأمريكية آخر الأمم التي ستدعو غيرها إلى قصعة المسلمين؟

العدد 27 ـ 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# وسائل تحقيق مشاريع الهيمنة الأمريكية

أعلن "توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني الأسبق في الثاني من غشت 2006 أن: "المنطقة العربية الإسلامية تحتاج إلى تغيير القيم الإسلامية السائدة، ومن ثم فإن الغرب -الولايات المتحدة وبريطانيا- أخطأ بالتركيز خلال السنوات الماضية على تغيير الأنظمة، لاسيما أن بعض هذه الأنظمة بدأ يستجيب لذلك المخطط إيجابيًا"، والعقبة الرئيسة -حسب بلير- أمام تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد المطلوب أمريكيًا وبريطانيًا وإسرائيليًا هي الثقافة العربية وعقيدتها الإسلامية.

لقد سعت الولايات المتحدة وصنيعتها إسرائيل لتحقيق مشاريع الهيمنة الأمريكية الصهيونية، رغم أنها باءت بالفشل ولكنها لا تكل ولا تمل من الالتفاف والسعي الحثيث لتحقيق أهدافها ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- إحالة منظمة الأمم المتحدة إلى إدارة فرعية تابعة للإدارة الأمريكية.

وأيضًا ما يسمى بالشرعية الدولية، وإحالة مجلس الأمن الدولي إلى مجلس الأمن الأمريكي خاصة في عهد "كوفي أنان" طوال عشر سنوات "1997- 2006"، ومثال ذلك موقف "كوفي أنان" السلبي تجاه الهجوم الصهيوني الغاشم على قرية "قانا" اللبنانية، الذي خلف أكثر من 60 قتيلاً أكثر من نصفهم أطفال ولم يدن مجلس الأمن في قراره الكيان الصهيوني بسبب اعتراضات أمريكا.

وهنا نتذكر ما أقدم عليه "بطرس غالي" عندما نشر تقرير مبعوث الأمم المتحدة بشأن مذبحة قانا، والتي كشف الوجه القبيح للتحالف الإستراتيجي الأمريكي الصهيوني، وأيضًا في نوفمبر 2005 فشلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التوصل إلى إجماع حول إصلاح وتوسيع مجلس الأمن وجعله أكثر فاعلية وأفضل تمثيلاً للدول الأعضاء، كما لم يحاول "كوفي أنان" السعي الدبلوماسي قبل قمة الألفية الثالثة المعقودة بالأمم المتحدة في سبتمبر 2005، لترتيب توافق الآراء بعد مشروع مجموعة الأربع "البرازيل والهند واليابان وألمانيا"، ومشروع الاتحاد الإفريقي ثم مشروع إيطاليا والمكسيك وباكستان، وبعد القمة تم إغلاق ملف توسيع عضوية مجلس الأمن حتى لا يعكر صفو الشهور الأخيرة "حتى نهاية ديسمبر 2006".

2- تغليب الأمن الأمريكي على الأمن الجماعي وعلى "الشرعية الدولية" بعد تداعيات أحداث 11 شتنبر 2001، دون تبرير منطقي يتقبله الرأي العام العالمي أو حتى يقنع الدول الغربية الحليفة أفصح الرئيس "بوش" وقتها عن مغزى هذا التوجه، قائلاً: إن بلاده لا تحتاج إلى موافقة الآخرين عندما تتعلق المسألة بالأمن وحماية الشعب الأمريكي، ولعل أبرز رد على مقولة "بوش"، جاء من الداخل الأمريكي عندما تحفظ "جيمي كارتر" على الذرائع التي قدمها "بوش" بشأن تقديم أو تغليب الأمن الأمريكي على الأمن الجماعي الدولي، وهي المسألة التي يمكن أن تقود الأمم المتحدة إلى التفكك والانهيار شأنها شأن عصبة الأمم من قبل.

3- استخدام حق النقض في مجلس الأمن "الفيتو" في كل ما يتعلق بإدانة الكيان الصهيوني ووقف عدوانه.

فمن بين 81 فيتو استخدمتها أمريكا في مجلس الأمن كان من بينها 41 فيتو لحماية الكيان الصهيوني ودعم إرهابه المنظم، وهو الـ"فيتو" الذي استخدم لمنع مجلس الأمن من تبني مشروع قرار تقدمت به الدول العربية "بمبادرة قطر" وكان يدين إسرائيل لارتكابها مذبحة بيت حانون في فلسطين، مما يعني تشجيع إسرائيل على مواصلة عدوانها على الشعب الفلسطيني، وكانت الحجة جاهزة هي حق الدفاع عن النفس لإسرائيل دون حقوق الآخرين، بل دفعها ذلك لمنع لجنة التحقيق الدولية في مجزرة بيت حانون من الدخول إلى غزة، كما سبق ومنعت لجنة التحقيق الدولية في مجزرة جنين من الدخول للأراضي الفلسطينية المحتلة، ووقف الأمين العام للأمم المتحدة والشرعية الدولية المدعاة عاجزة عن فعل شيء، وأيضًا عدم تطبيق الكيان الصهيوني لأحكام محكمة العدل الدولية بخصوص عدم شرعية الجدار العنصري الذي ابتلع 58 من الأراضي الفلسطينية.

4 – اتباع منهج الفوضى الخلاقة (creativ coaos) وإشعال نار الفتن بين طوائف الأمة لتجزئتها بما يخدم المصالح الأمريكية الصهيونية "فرق تسد"، وقد شاع مفهوم الفوضى الخلاقة لإيجاد حالة عدم الاستقرار المحكوم وأداتها في ذلك إسرائيل الخادم الحقيقي لمصالحها الإستراتيجية، وقد ظهر ذلك واضحًا في العراق بداية من نظام المحاصصة والفيدرالية التي وضعها الحاكم العسكري السابق "بول بريمر"، وما تزال تعمل أثرها بل نص عليها الدستور العراقي المؤقت ودعا لها أقطاب الحكم العراقي الحالي، وأيضًا إشعال الفتنة بين السنّة والشيعة، ومن أمثلتها ما دعت إليه وسائل الإعلام العالمية من زعم احتجاز شيعة في مدينة المدائن العراقية، وبعد اقتحامها لم يوجد أي أثر لتلك المزاعم التي تهدف إلى إشعال نار الفتنة بين السنة والشيعة.

5- السعي لتغيير القيم الإسلامية السائدة.

ففي يوم 2 غشت 2006 أعلن "توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني الأسبق "أن المنطقة العربية الإسلامية تحتاج إلى تغيير القيم الإسلامية السائدة، ومن ثم فإن الغرب -الولايات المتحدة وبريطانيا- أخطأ بالتركيز خلال السنوات الماضية على تغيير الأنظمة، لاسيما أن بعض هذه الأنظمة بدأ يستجيب لذلك المخطط إيجابيًا"، والعقبة الرئيسة -حسب بلير- أمام تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد المطلوب أمريكيًا وبريطانيًا وإسرائيليًا هي الثقافة العربية وعقيدتها الإسلامية.

6- دعوى نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان.

والتي تروجها الولايات المتحدة وهي أول من تخرقها في سجون العراق و"غوانتانامو" والسجون السرية في شتى أنحاء العالم، وأيضًا برامج التنصت على الاتصالات سواء المكالمات التلفونية للمواطنين الأمريكيين أو عبر المحمول والأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت، بل ويتناقض "بوش" مع تصريحاته حول حقوق الإنسان عندما يطالب سوريا الإفراج عن المعتقلين السياسيين، بينما يمارس أبشع أنواع التعذيب والسجون دون محاكمة في شتى السجون السرية بدعوى مكافحة الإرهاب.

### التشخيص الأمريكي للعامل العربي

ما أكثر التقارير والدراسات الأمريكية حول تشخيص العالم العربي بعد دراسته دراسة مستفيضة لدعم اتخاذ القرار، ففي تقرير مؤسسة "راند" الأمريكية أكد على حقيقتين هامتين الأولى مفادها تجمد المجال الليبرالي، والثانية تعثر مجال الديمقراطية، وذلك من شأنه الإضرار بالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ومجمل التقرير حمل في طياته خمس نتائج رئيسة بالغة الأهمية نوجزها فيما يلي:

1- أن اقتصاديات البلاد العربية المنهارة من المحتمل أن تزيد من معدلات السخط الشعبي الموجه ضد الحكومات خاصة بعد فشل جهود الإصلاح الاقتصادي التي تبذلها الحكومات في خلق فرص عمل أو في جذب استثمارات أجنبية، ويمكن القول إن ديون الحكومات الثقيلة، والمبالغة في فرض الضرائب والفساد الحكومي هي الأسباب الرئيسة التي تمنع النمو الاقتصادي، وأن استمرار الانهيار الاقتصادي سوف يقلص من معدلات الثقة في القادة، وبالتالي عدم الاستقرار بالإضافة إلى زيادة البطالة مما يمثل أرضًا خصبة لنمو التيارات الأصولية الراديكالية.

2- إن القوات العسكرية في المنطقة -نظرًا للأوضاع السابقة- ستوجه جهودها لضبط الموقف داخل المجتمعات "قهر الشعوب" بدلاً من التفرغ للدفاع الخارجي عن الأمن القومي.

3- فيما يتعلق بتتالي الأجيال السياسية الحاكمة أي انتقال الحكم والسلطة فإن القادة الجدد من المحتمل أن يكونوا أضعف من الجيل السابق أو أقل استعدادًا للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.

4- إن الشرق الأوسط منذ أواخر الثلاثينيات أصبح منطقة إستراتيجية كبرى لاكتشاف النفط بكميات هائلة في العديد من دوله، ومن هنا لم يكن من قبيل المصادفة التاريخية أن تبذل الولايات المتحدة الأمريكية كل جهودها لكي ترث الإمبراطورية البريطانية، التي كانت تحتل أو تسيطر على دول عربية عديدة.

5- إن ثورة الاتصالات من خلال الإنترنت وبرامج الفضائيات من شأنها أن تزيد الطلب على المشاركة الجماهيرية في سياسة الحكومات.

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# الهيمنة الأمريكية على العالم الإسلامي..
# بعض ملامح النظام العالمي وفق الهيمنة الأمريكية
# الهيمنة الأمريكية عن طريق "مشروع الشرق الأوسط الكبير"

ما زال العرب والمسلمون هم الضحية الأولى لكل الحروب التي خاضتها القوى الاستعمارية قديمها وحديثها، والتي تدور حول تحقيق المصالح ونهب الثروات لعدة قرون، وكما قال المفكر الفرنسي "روجيه جارودي" في كتابه "حفارو القبور": "أدت خمسة قرون من الاستعمار إلى نهب ثروات ثلاث قارات وإلى تدمير اقتصادياتها وتكبيلها بالديون"، وهو المنهج الذي تسير عليه الولايات المتحدة وريثة الاستعمار الغربي، والقطب الأوحد الذي شغل نفسه بشؤون العالم العربي والإسلامي، وسعى إلى دمجه في استراتيجيته العليا لأسباب كثيرة، منها المصالح الحيوية الأمريكية خاصة الكيان الصهيوني كقاعدة متقدمة تحقق أهدافه، وأيضًا النفط العربي، ومنها الاستفادة بالموقع الاستراتيجي للعالم العربي لإحكام سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي طيلة سنوات الحرب الباردة.

## بعض ملامح النظام العالمي وفق الهيمنة الأمريكية

قرر هنري كيسنجر في كتابه "الأعمدة الستة للنظام العالمي" برلين 1992م، أن هذه الأعمدة التي يمكن أن يرتكن إليها بثبات النظام العالمي الحالي هي:

1- وحدة أوروبا يجب ألا تكون على حساب حلف الأطلنطي.

2- من البروسترويكا إلى روسيا الحالية: هل تعود الدولة إلى حكم مركزي جديد؟

3- ألمانيا المتحدة "غرب وشرق" لها دور مهم في تثبيت العلاقات الأوروبية.

4- الحرب ضد صدام من أجل إيجاد الاستقرار في الشرق الأوسط.

5- إسرائيل وفلسطين: الهدف النهائي هو الأرض مقابل الأمن، مع تأكيد الاهتمام بدور سوريا في الاستقرار النهائي للشرق الأوسط.

6- الصين واليابان -ولم يذكر الهند- ودورهما في شؤون آسيا والباسيفيك.

ومن الواضح أن "كيسنجر" كخبير بالشؤون الخارجية قبل وبعد توليه وزارة الخارجية الأمريكية (1977-1973) واستمرار وجوده كمستشار وخبير لرؤساء أمريكيين قد جعل له آراء مهمة تقوم على أساس واحد هو الهيمنة الأمريكية كقطب وحيد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وخلاصة آرائه السياسية أن السيادة الأمريكية يجب أن تظل مستندة إلى درع أوروبية مرتبطة بحلف شمال الأطلنطي، أي أنه مهما كان توجه الأمور في أوروبا في اتجاه التوحد أو التفرق السياسي، فإنها يجب ألا تصيب حلفها مع أمريكا بالضعف، بل تظل علاقة التحالف قوية فوق أية توجهات أوروبية خاصة.

واعتبر "كيسنجر" بريطانيا جزءًا غاليًا مكملاً للكثير من السياسات الأمريكية، ويعتبر أن استمرارية العلاقات الإيجابية الأمريكية الأوروبية هي الركيزة الأساسية لبقاء هيمنة القطب الأمريكي على العالم، لكنه لا يزال يتخوف من الموقف الروسي، الذي لا ينكر فعاليته على أوروبا، ومن ثم فهو يمثل نوعًا من التهديد للدرع الأوروبية التي تمثل حدود أمريكا الشرقية، إذن فثلاثة من الأعمدة التي يرى "كيسنجر" أنها عماد النظام العالمي بزعامة أمريكا تدور كلها في فلك استحضار صورة ما للعالم كما كان منقسمًا إلى معسكر غربي وآخر شرقي، ولكن مع استمرار السيادة الغربية.

أما الأعمدة الثلاثة الأخرى فتدور حول العالم خارج دول الغرب والشمال، فهي الصين واليابان وآسيا، فإن "كيسنجر" ينسى الهند التي أصبحت حليفاً أمريكيًا بصورة لا بأس بها بعد أن كانت قوة حياد وعدم انحياز يحسب لها حساب، فضلاً عن علاقاتها مع روسيا، أما العمودان الآخران لاستقرار النظام العالمي فهما الحرب ضد صدام واحتلال العراق لتحقيق أمن الكيان الصهيوني، وكذلك الأرض مقابل الأمن في الصراع العربي الصهيوني بما يحقق أمن الكيان الصهيوني، مع الارتباط الاستراتيجي بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" في شرق البحر المتوسط، تطرق غالبًا سبيل القوة من أجل تنفيذ مخطط يبدو أنه لحماية أمنها بإبعاد الحدود العسكرية للدول العربية الملاصقة عن حدودها السياسة الراهنة، بمعنى إخلاء أجزاء من الدول العربية من القوة العسكرية، وهو ما حدث منذ فترة في سيناء بموجب اتفاقية "كامب ديفيد" في مصر، ويحدث الآن في جنوب لبنان وتريده أن يظل كذلك في مرتفعات الجولان.

## الهيمنة الأمريكية عن طريق "مشروع الشرق الأوسط الكبير"

نظرًا لضعف الأنظمة العربية والإسلامية وتمزقها، فإن الولايات المتحدة اعتقدت جازمة بأنها قادرة على فرض إرادتها وعلى وضع مشروعات الهيمنة ووسائل تنفيذها وطرح المبادرات تلو الأخرى وتسويقها لدى الشعوب، مثلما هي قادرة على الغزو العسكري وفرض العقوبات وكل صور التدخل المباشر وغير المباشر.

وقد بدأت مشروعات الهيمنة بـ"مشروع ترومان" عام 1949، والذي عرف باسم النقطة الرابعة نسبة إلى المادة الرابعة منه، وتضمن إمكانية تقديم مساعدات سياسية واقتصادية وعسكرية إلى دول العالم العربي الواقعة تحت النفوذ الغربي، ثم تبعه مشروع "القيادة الرباعية للشرق الأوسط" في عام 1951، وكان هدفه إقامة سلسلة من التحالفات السياسية والعسكرية مع دول المنطقة والتنسيق فيما بينها، كما فرض المصطلح الأمريكي الغربي الصهيوني "الشرق الأوسط" بديلاً عن العالم العربي والإسلامي إمعانًا في مسخ الهوية العربية والإسلامية.

ومن المؤسف انسياق الساسة والكتاب العرب والمسلمين في استخدام المصطلح بل وفي شتى وسائل الإعلام، ثم مشروع "قيادة الشرق الأوسط العسكرية" عام 1953، أو الحزام الشمالي للمنطقة التي تضم بعض الدول العربية وبعض دول الجوار في آسيا خاصة إيران وباكستان وتركيا، إضافة إلى الولايات المتحدة وفرنسا، وتمخض عن ذلك ما عرف باسم "حلف بغداد" وجاء "مشروع أيزنهاور" لملء الفراغ -كما يدعون- عام 1957م ليعبر عن واقع سياسي إقليمي دولي جديد بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وكان هدفه الواضح هو بسط النفوذ الأمريكي المباشر على المنطقة بعد تداعي الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، وامتدت هذه المشاريع الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط حلف "وارسو" وتفكك الاتحاد السوفيتي، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية عظمى في نظام عالمي جديد أحادي القطبية.

وجاءت المشاريع الجديدة لتعبر عن نزعة إمبراطورية أمريكية واضحة، وكان أشهر هذه المشاريع مشروع "الشرق الأوسط الكبير"، وهو يمتد حسب الرؤية الأمريكي من "إسلام أباد" في باكستان وحتى الرباط "المغرب" وهو مشروع الولاية الثانية للرئيس "جورج دبليو بوش"، وهو مشروع صهيوني في الأصل يستهدف السيطرة على المنطقة "أرضًا وسماء" وهو امتداد لمشروع "أبا ايبان" وزير خارجية الكيان الصهيوني عام 1967 حول إقامة تجمع إقليمي لدول "الشرق الأوسط" وصولاً إلى مشروع المارشال الصهيوني المعروف باسم "مشروع بيريز للتنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط" وكلها تتلاقى وتتعانق مع مشاريع إسرائيلية-أمريكية، منها مشروع "دالاس" الخاص بإقامة مشاريع ري مشتركة تقوم بها البلدان العربية و"إسرائيل"، أو مشروع "جونسون" الخاص باستثمار مياه نهر الأردن استثمارًا عربيًا "إسرائيليًا" مشتركًا، أو مشروع "أيزنهاور" الذي يخصص مساعدات مالية إلى الدول العربية مع ربطها بمقاومة الشيوعية، والذي سبق الإشارة إليه.

وقد تطور مشروع "الشرق الأوسط الكبير" فيما بعد وبسبب ضغوط أوروبية إلى مشروع "الشرق الأوسط الموسع" الذي كان عنوانه العملي الحرب على الإرهاب ابتداء من الحرب على أفغانستان ثم غزو العراق واحتلاله، ثم جاء المصطلح الأمريكي "الشرق الأوسط الجديد" على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس" معتبرة أن الأزمات التي تعصف بالمنطقة دليل على بزوغ نجم "الشرق الأوسط الجديد" إبان الحرب الإسرائيلية ضد لبنان والتواطؤ الأمريكي مع إسرائيل الذي ظهر واضحًا في تباطؤ وقف الحرب وفي مجلس الأمن "القرار 1701" ليتحقق لإسرائيل ما لم تستطع تحقيقه بالحرب.

العدد 27 - 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

## أمريكا هي الإرهابي الأكبر في التاريخ

لا يختلف اثنان أن أرض المسلمين وبلادهم تتعرض لعدوان أمريكي صهيوني يتكرر بصورة تكاد تكون رتيبة، وأن هناك مخططا للقضاء على حيوية هذه الأمة وإضعافها والسيطرة عليها، إن لم يكن إزالتها من على خريطة العالم شكلا وموضوعا، والجرائم الأمريكية في حق شعوبنا أكثر من أن تحصى بدء من دعم الكيان الصهيوني، أو قل المشاركة مع الغرب عموما في إقامته وتقويته حتى يكون مفرزة غربية وأمريكية متقدمة لتحقيق الأهداف الغربية وبالتالي الأمريكية، باعتبار أمريكا وريثة الاستعمار العنصري الغربي والصليبية الغربية.

إن العنف من غير مسوغ أخلاقي منبوذ، أي إذا لم يكن لدفع عدوان أو تحرير أرض أو حفاظ على عرض أو رفع للاستكبار والظلم، فهو أمر مرفوض، وإن تطبيق هذا المعيار يعطي نتيجة مباشرة وهي أن أمريكا هي أكبر إرهابي في تاريخ العالم، فبدءا من جريمة إبادة الهنود الحمر "شعب أمريكا الأصلي" على يد المهاجرين الأوربيين والذي يقدره البعض بحوالي 112 مليون، ومرورا بجريمة استرقاق السود واستعبادهم في الآلة الإنتاجية الأمريكية، وانتهاء بقيام أمريكا بالعدوان المستمر والدائم على عدد كبير من الدول، فإن أمريكا وفقا لبنيتها القيمية والثقافية ووفقا لسلوكها العملي هي صانعة الإرهاب في العالم حاليا، فالـ"كونغرس" الأمريكي مثلا أصدر أكثر من 60 قانونا لمعاقبة الدول التي لا تنصاع للسياسة الأمريكية، أليس هذا إرهابا وتدخلا في الشؤون الداخلية للدول الأخرى!

وهل تحدد أمريكا -وبأي حق قانوني أو أخلاقي- سياسات الدول الأخرى، خاصة وأن الـ"كونجرس" سمح للحكومة الأمريكية في هذا الصدد باستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية أو التدخل العسكري لتحقيق ذلك؟

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية على أعمالها غير الأخلاقية من اغتيال زعماء وتدبير انقلابات وتزييف انتخابات في البلدان الأخرى وتشويه سمعة قادة ومفكرين..إلخ ما يقدر بحوالي 950 مليار دولار، وهو رقم كان يكفي للنهوض بقارة إفريقيا مثلا!! وفي هذا الصدد ترصد الدراسات أن أمريكا حاولت قلب نظام الحكم في 127 دولة، وحاولت اغتيال 54 زعيما وطنيا في العالم الذي تسميه الثالث، وأشعلت الحرب الأهلية في 85 دولة، وتقول بيانات وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إن أمريكا شاركت في 17 عملية في الشرق الأوسط منذ عام 1980م وحتى عام 1985م، منها قتل 200 ألف عراقي سواء في العمليات العسكرية أو بعدها، وإشعال الحرب الكردية، وتجويع ملايين الأطفال والنساء في العراق، ومنها إبادة 10 آلاف صومالي على يد مشاة البحرية الأمريكية.

# اتفاقيات التجارة الحرة الأمريكية
# الهيمنة عبر الاقتصاد

لم تكن الصلاحيات الاقتصادية الواسعة والممنوحة للرئيس الأمريكي "جورج بوش" لتبقى سلاحاً أمريكياً غير ذي أهمية في سياق ما تسميه الإدارة الأمريكية بـ"الحرب على الإرهاب"، فسلطة ما يسمى بـ"الترويج التجاري" التي تخول الرئيس الأمريكي حق إبرام المعاهدات التجارية، واتفاقيات التجارة الحرة مع من "يرشحه" لذلك، سجل تعاونه السياسي والأمني مع الإدارة الأمريكية في ملفاتها الساخنة حول العالم؛ تتعدى مجرد عقد معاهدات اقتصادية بسيطة، وتتجاوزها إلى استخدام الروابط الاقتصادية واتفاقيات التجارة الحرة، وبناء التحالفات السياسية والإستراتيجية لتعزيز مكانة الولايات المتحدة حول العالم سياسياً واقتصادياً.

لقد تمتع الرئيس الأمريكي بسلطة واسعة، وصلاحيات كبيرة في عقد الاتفاقيات التجارية الأمريكية مع بقية دول العالم؛ حسبما ينص على ذلك الدستور الأمريكي، في ضوء استغلال الحزب الجمهوري لهيمنته على الـ"كونغرس" الأمريكي منذ عام 2002م، والذي أعطى الـ"كونغرس" بموجب قرارات تشريعية للرئيس سلطة الترويج التجاري، ومجالاً واسعاً للمناورة حول المفاوضات التجارية مع دول العالم، ومنح الـ"كونغرس" بالمقابل حق الاعتراض النهائي على تلك الاتفاقيات قبولاً أو رفضاً دون تعديلها.



وكان من المفترض أن تنتهي صلاحية سلطة الرئيس في الترويج التجاري عام 2005م إلا أن استمرار نجاح الجمهوريين في السيطرة على مجلسي الـ"كونغرس" قد مددّ تلك السلطات حتى عام 2007م لقيادة جولة المفاوضات مع منظمة التجارة الحرة العالمية، وتخفيف العوائق التجارية حول العالم حسبما أفادت بذلك التقارير الواردة في تبرير هذا الإجراء.

ولذلك فقد سارع الرئيس الأمريكي مع انتهاء مهلة صلاحياته التجارية الواسعة إلى عقد اتفاقيات تجارية مع دول الساحة الخلفية الأمريكية في أمريكا اللاتينية (البيرو، كولومبيا، بنما)، ومع حليفه الاستراتيجي في شرق آسيا (كوريا الجنوبية)، إلا أن مماطلة الـ"كونغرس" الأمريكي في مناقشة تلك الاتفاقيات حتى انتهاء المدة القانونية قد وضعها -تلك الاتفاقيات- في دائرة احتمال الرفض؛ لقناعة مشرعي الـ"كونغرس" بعدم جدية أبعادها، وعدم ملاءمتها للاقتصاد الأمريكي المتراجع أصلاً.

والحال أن تلك الاتفاقيات التي عقدها الرئيس الأمريكي بموجب التفويض الممنوح له لم تراع سوى خدمة أهدافه السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الأوسط بالذات، وتعزيز قدرة الشركات الأمريكية المقربة من الرئيس الأمريكي في منافسة مثيلاتها الأوروبية في ذات المنطقة، فعلى سبيل المثال لم تكن المآرب الاقتصادية المحضة العامل الرئيسي في توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة والمغرب.

فبالرغم من تعزيز تلك الاتفاقية للتعاون الاقتصادي بين البلدين؛ إلا أن تنشيط التبادل التجاري بينهما لم يكن سوى هدف في سلة من الغايات الأمريكية، إذ تنظر الولايات المتحدة إلى المغرب على أنها حليف استراتيجي مهم فيما تسميه بحربها على الإرهاب، في ظل نشاط السلطات المغربية في هذا الشأن.

يضاف إلى ذلك الموقع الاستراتيجي والجغرافي المهم للمملكة المغربية، وتعزيز قدرة الشركات الأمريكية عل منافسة نظيراتها الأوروبية التي سبقتها بعقد اتفاقية الشراكة الأوروبية المتوسطية عام 1995م بهدف إنشاء منطقة تجارة حرة أوروبية أوسطية عام 2001م.

ولعل تورط الولايات المتحدة أكثر في شؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد أسهم في تفعيل هذه الاتفاقية التي وقعت عام 2004م، ثم تمت المصادقة عليها من قبل مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين في العام نفسه، ووافق عليها البرلمان المغربي عام 2005م لتدخل حيز التنفيذ أوائل العام 2006م.

وهو ما قد برره مشرعو هذه الاتفاقية بأن من شأنها أن تعزز بناء مجتمعات إسلامية أكثر انفتاحاً وتسامحاً واعتدالاً وفق المفهوم الأمريكي، وهو ما يفسر مضاعفة الولايات المتحدة الأمريكية للمساعدات الممنوحة للمغرب إلى ثمانية أضعاف، سعياً من الإدارة الأمريكية لتعميم هذه التجربة على مثيلاتها التي وقعتها مع عدد من دول المنطقة (البحرين، وعمان، والأردن)، الأمر الذي أوضحه "روبرت زويلك" في حفل إعلان الاتفاق واصفاً هذه الاتفاقية بأنها "معلم هام من معالم مبادرة الرئيس للتجارة الحرة التي تحاول تنمية التجارة المنطقة".

قد يرى البعض في انتهاء سلطة الترويج التجاري الممنوحة للرئيس الأمريكي لعقد اتفاقات التجارة الحرة مع دول العالم عائقاً كبيراً أمام استمرار النهج الأمريكي في تسخير الاقتصاد لخدمة المصالح السياسية أو العكس.

ولربما تصاعد الضغط الذي تمارسه اللوبيات الأمريكية المعارضة لاتفاقيات التجارة الأمريكية على كل من الـ"كونغرس" والرئيس الأمريكي على حد سواء، تلك اللوبيات التي نجحت في خفض نسبة التأييد الشعبي لعقد مثل تلك الاتفاقيات إلى نسبة 28% فقط حسب استطلاع نشرته جريدة "وول ستريت"، إلا أن النهج الاستعماري الذي لا زالت تتبعه الولايات المتحدة منذ سطوع نجمها على الساحة الدولية سوف يحكم أية سياسات أمريكية تجاه دول العالم الأخرى؛ في ظل هيمنة المال السياسي، ومصالح الرأسمالية المتوحشة، ورجال الأعمال المتنفذين على دوائر صنع القرار الأمريكي، مما يقلل من احتمالات الضغط لإيقاف عقد مثل هذه الاتفاقيات، أو لنقل: سيهمشها إلى حد بعيد.

العدد 27 ـ 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# الهيمنة الأمريكية عن طريق الإعلام
# "هوليوود" في خدمة البيت الأبيض
# السينما..كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟

فالسينما هي التي تشكل عقلية الأجيال القادمة وممارساتهم وهويتهم وحتى ملابسهم!! في إطار قرية صغيرة تضم العالم كله ومدخل هذه القرية هو تلك الإشارات والومضات الإلكترونية التي تظهر على شاشات السينما والتلفاز.

مع ظهور مصطلح "العولمة" كان هناك مصطلح آخر يضاهيه بل ويتفوق عليه وينال اهتمام الكبار وهو الذي طرحه "زيجنيو بريجنيسكي" مستشار الأمن القومي إبان إدارة "كارتر"، ذلك المصطلح هو "Tittytainment" وحسب رواية "بريجنيسكي" فهو مصطلح منحوت من كلمتين "Tits" ويعني حلمة الثدي في إشارة إلي الحليب الذي يفيض عن ثدي الأم - ويكون قليلاً كما هو معلوم- كناية عن قلة الغذاء. أما "Taunment" فهي اختصار لكلمة "Entertainment" أي التسلية. فيصبح المصطلح خليطاً بين التسلية المخدرة والتغذية الكافية التي يمكن من خلالها تهدئة خواطر سكان المعمورة. لأن 80% من العالم يملكون 29% من الموارد و20% من العالم يملكون 80% فينبغي أن نصنع لهؤلاء الفقراء الوهم والمخدرات المسلية حتى نضمن ولاءهم وعدم ثورتهم على النظام العالمي الجديد، والخطير في هذا المصطلح هو وروده على لسان أحد مهندسي السياسة الأمريكية حتى الآن وهو "بريجنيسكي"..

أردنا أن نجلي هذا الأمر ابتداء حتى نفهم أن السينما في أمريكا ما هي إلا خيال في أعين فقرائنا، وغزو ثقافي لشبابنا وأحيانا أخرى سوط لكل من تسول له نفسه المساس بهيبة أمريكا..

فالسينما هي التي تشكل عقلية الأجيال القادمة وممارساتهم وهويتهم وحتى ملابسهم!! في إطار قرية صغيرة تضم العالم كله ومدخل هذه القرية هو تلك الإشارات والومضات الإلكترونية التي تظهر علي شاشات السينما والتلفاز.

## السينما الأمريكية سوط مسلط علي شعوب العالم

كانت السينما الأمريكية دائماً سوطاً في يد السياسة الأمريكية تؤدب به كل من يخرج عليها، فإذا احتجت الصين كانت في انتظارها كتيبة كاملة من السينمائيين تظهر وحشية الصين وامتلاكها الأسلحة النووية وغياب الحرية، وإذا شك أحد في الجيش الأمريكي وروحه المعنوية كان فيلم "إنقاذ الجندي راين" في مواجهته، وإذا ادعى أحد وحشية الحضارة الأمريكية في "هيروشيما"خرج علينا فيلم "بيرل هاربر" ليصور مأساة الجيش الأمريكي وكأن أمريكا هي المظلومة والمقهورة ولها كل الحق في الرد على الوحشية اليابانية ولو بالقنبلة الذرية، وإذا تحركت الشعوب الإسلامية وزاد اعتناق الناس في الغرب للإسلام خرجت مجموعة من الأفلام تظهر الشخص العربي دموياً يتقرب إلى الله بالقتل والتخريب، وفيلم "الحصار" لـ"بروس ويلز" يظهر هذا المعنى بجلاء.



## أين الخلل؟

في الوقت الذي توظَّف فيه السينما الأمريكية للحفاظ علي الإطار القيمي للثقافة الأمريكية نجد دعوات تنادي بالفن من أجل الفن.

فالعمل السينمائي لا هدف وراءه ولا قيمة تسنده إلا العمل السينمائي والقيم والمثل والأخلاق، والتربية لها مؤسسات أخرى كالمساجد والمدارس والجمعيات الخيرية.. فقط، وهذا منطق سخيف في عالم يستخدم كل وسائل الأسلحة ليدافع بها عن نفسه ويهاجم بها الآخرين.

فالسينما هي المسيطرة الآن على الثقافة والتوجيه بعد أن ضاع دور الكتاب وتراجعت الوسائل المسموعة، فأصبح البصر والنظر المنفذ الوحيد إلى العقول والعواطف وحتى الضمائر، وكون معظم رواد السينما في العالم من فئة الشباب، فإن السينما الأمريكية تكون قد أصابت في المقتل كما يقولون.

وهناك الآن استنفار في هوليوود للقيام بأفلام عديدة عن حادث 11 شتنبر الذي قلب الموازين رأسا على عقب، وبعض هذه الأفلام تم إنتاجه وعرضه بقاعات السينما، ونحن الآن بانتظار غزو فكري جديد ستبثه عشرات الأفلام القادمة في هوليوود وستكون الفكرة الأساسية في هذا الغزو تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

## بين السياسة والسينما

يظن البعض أن هوليوود -معقل صناعة السينما الأمريكية- بعيدة عن السياسة الأمريكية التي يصنعها قادة البيت الأبيض، وأنه لا يوجد أدنى ارتباط بين الاثنين، باعتبار هوليوود مصنع أفلام لتسلية الشباب بقصص الجنس والعنف ولا شيء غير ذلك، ولكن المتابع للسينما الأمريكية يجد في خفاياها غزواً فكرياً مدروساً ومدعوماً من أعلى سلطة في أمريكا، وأن هذا الغزو الفكري يخدم كافة المصالح الأمريكية المختلفة: السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية. وقد تنبه لخطورة "هوليوود" الرئيس الأسبق لدولة السوفييت البائدة "خروتشوف" حين قال بأنه: "يخشى هوليوود أكثر من خشيته الصواريخ الأمريكية العابرة للقارات".

وفي هذا الصدد يذكر الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" -الأب- الذي أشرف على هندسة المراحل الأخيرة من الانهيار السوفييتي أن مدير شركة "مترو جولدوين ماير" كان يقول له: "إن الهمبورجر، والجينز، وهوليوود، وشركات السجائر، هي التي حسمت الحرب الباردة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية".

فلا غضاضة بأن نقول إن السينما الأمريكية ترافق السياسة الأمريكية الموجهة إلى العالم وتعمل معها جنباً إلي جنب وكأن هوليوود وزارة تابعة للبيت الأبيض لا يقل شأنها عن وزارة الخارجية أو عن البنتاجون.

**يذكر الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" -الأب- الذي أشرف على هندسة المراحل الأخيرة من الانهيار السوفييتي أن مدير شركة "مترو جولدوين ماير" كان يقول له: "إن الهمبورجر، والجينز، وهوليوود، وشركات السجائر، هي التي حسمت الحرب الباردة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية".**

# لماذا يستهدف التاريخ الإسلامي؟ ولماذا تستهدف الدولة الأموية؟

د. محمد العبدة

**القول أن تاريخنا كله دماء ومؤامرات هذه الحملة التي ظهرت في هذا العصر الذي تحطمت فيه القيم الإنسانية من أين جاءتهم هذه الجرأة؟ ربما يكون بعض الكتاب لا يذكرون هذا عن تعمد، ولكن المتتبع لأخبارهم يدرك أن هناك أصابع خفية تثير هذا الشغب وهذه الشكوك، فيتلقفها بعض الناس الذين يريدون الظهور بمظهر (الناقد) وبمظهر الفهم الجديد للإسلام، فهم يمارسون تحطيما للتراث وهم لا يشعرون.**

إن المتتبع للكتابات في الصحف والمجلات، والمتتبع للندوات الثقافية والسِّجالات العامة والخاصة، لا بد وأن يلاحظ أن بين هؤلاء فئة تدعي لنفسها شيئا تسميه (التجديد) والمقصود التجديد في التراث والتاريخ.

ومصطلح التجديد له وقع حسن وله صدى مقبول، ولكن التجديد عند هؤلاء لا يعني إلا شيئا واحدا يلازمهم ويلازمونه ألا وهو تحطيم التراث، وذلك لإظهار العصرنة والحيادية كما يزعمون، وهي حيادية ممجوجة، كما لا يخفى أثر الشعوبية الحاقدة والتي تعمل من وراء الستار، وبما أن هذا التحطيم لا بد أن يكون صعبا، إذن فليبدؤوا بالتاريخ فهو أسهل الأمرين وأحرى أن يصدق الناس ما يثيرونه من شكوك وشبهات وخاصة أصحاب العقول الضعيفة.

### عظمة الحضارة الإسلامية

لا نستطيع في هذه العجالة أن نبين لهؤلاء الطاعنين كل تفاصيل تاريخ المسلمين، بحلوه ومره، وصعوده وهبوطه، والجانب السياسي والجانب الحضاري، وما فيه من نشر الإسلام ونشر العدل والرحمة للشعوب التي وصلها الإسلام، فهذا شيء يطول ويحتاج إلى مجلدات ولكن نقول لهؤلاء من ناحية المنطق وبدهيات الأمور:

هل يعقل أن تنشأ حضارة وتمتد لتغطي أكثر المعمورة يومها، وتستمر حتى اليوم وإلى أن تقوم الساعة، أن تكون نتاج أمة ممزقة غارقة في الدماء -كما يحاولون تصويرها-؟

وهل يمكن أن تستمر أمة رغم ما أصابها من ويلات ودمار من أعدائها إذا لم تكن تستند إلى دين وخلق ومدنية؟

هل الإسلام لم يطبق إلا زمن الخلفاء الراشدين كما يقولون، وكأن الدول الكبرى: الأموية والعباسية والعثمانية لم تقم فيها حضارة على أساس الدين؟

هل ننسف تاريخا بأكمله، تاريخا يموج بأحداث كبار، وانتصارات دعوية وعلمية؟

لقد قبل المسلمون بهذه الدول كبيرها وصغيرها لأنها حافظت على الحد الأدنى المطلوب لشرعيتها، رغم وقوع الظلم وأكل الأموال بغير حق عند بعض حكامها، ورغم الاستبداد السياسي الذي أضعف هذه الدول، ولا نبرر هذه الأخطاء، بل تذكر كما هي بعد التحقيق العلمي ليعتبر من يعتبر، ولكن رغم هذه الأجواء الملبدة بالغيوم كان هناك أمراء وملوك صالحين مجاهدين أهل علم وتقوى، كان هذا في الأندلس وفي زمن دول الطوائف، وكان ذلك في الدول الكبيرة كالمرابطين والموحدين.

هناك تشويه متعمد لهذا التاريخ وذلك "بالتعميم الجائر الظالم الذي يلقي ظلا كثيفا قاتما كئيبا على العصور الأولى يدفع إلى الاستخفاف والتحقير والغلو في التهزئ بأهل هذه العصور والشك في أمورهم، ويعمي عن معرفة الحقائق"[1].

والملفت للنظر بعد الهجوم على التاريخ الإسلامي كله أن هناك تركيزا على دولة بني أمية في دمشق، وهي دولة إسلامية لها وعليها، فيها ملوك صالحون..، وفتوحات كبيرة بلغت الأندلس والصين، وفيها أمراء وقادة للجيوش، فهذا قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المجاهد زمن الوليد بن عبد الملك يخطب في الناس ويقول لهم: إن الله قد أحلكم هذا المحل ليعز دينه، ويذب بكم عن الحرمات، ويزيد لكم المال استفاضة والعدو قمعا، .. ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمض ألم وإياي والهوان..

يقول الشيخ رشيد رضا -رحمه الله- منتقدا ومنصفا لبني أمية وبني العباس: "خرج بنو أمية بالخلافة عن حدها، وبعدوا بها عن عهدها، وانغمسوا في الترف وأسرفوا في النفقات، إلا أنهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والعدل في القضاء وحفظ الأمن، وكيف لنا بمثل ذلك اليوم، ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية، ثم دالت الدولة إلى العباسيين، فساروا سيرة حسنة إلى عهد أبناء الرشيد، وقام المأمون على علمه ينتصر للمعتزلة، وغالى بعده المعتصم في الاعتزال وظهر بعد ذلك مذهب الباطنية، واضمحلت الخلافة العباسية بما اضمحلت به الخلافة الأموية بالخروج عن العدالة وكثرة الفتن والبدع.."

نعم، هناك أخطاء وهناك ظلم واستبداد ولكن ليس بمعنى الاستبداد المتعارف عليه اليوم، لأن تطبيق الشريعة وقيام العلماء بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع الاستبداد الذي يراه الناس اليوم من بعض الحكام، وهو الذي وصف في الحديث بـ (ملك وجبريه).

والسؤال الكبير: من يقف وراء هذه الحملة الظالمة على تاريخنا وتاريخ بني أمية خاصة[2] والقول أن تاريخنا كله دماء ومؤامرات هذه الحملة التي ظهرت في هذا العصر الذي تحطمت فيه القيم الإنسانية من أين جاءتهم هذه الجرأة؟

ربما يكون بعض الكتاب لا يذكرون هذا عن تعمد، ولكن المتتبع لأخبارهم يدرك أن هناك أصابع خفية تثير هذا الشغب وهذه الشكوك، فيتلقفها بعض الناس الذين يريدون الظهور بمظهر (الناقد) وبمظهر الفهم الجديد للإسلام، فهم يمارسون تحطيما للتراث وهم لا يشعرون.

إن من حقنا أن نسأل: لماذا في هذا الوقت الذي انتفشت فيه الباطنية والشعوبية، وأصبح لها قوة إعلامية، ما دام الإعلام اليوم لا يحتاج إلا إلى المال والألسنة الحداد والصدور المتلئة حقدا، ولا يردعهم دين ولا أخلاق ولا يمارسون أي تحقيق علمي تاريخي.

إنها جرأة من الذين يكتبون في التاريخ في هذا العصر

**..مصطلح التجديد له وقع حسن وله صدى مقبول، ولكن التجديد عند هؤلاء لا يعني إلا شيئا واحدا يلازمهم ويلازمونه ألا وهو تحطيم التراث، وذلك لإظهار العصرنة والحيادية كما يزعمون، وهي حيادية ممجوجة، كما لا يخفى أثر الشعوبية الحاقدة والتي تعمل من وراء الستار.**

جاءت من اعتدادهم بأنفسهم والإفراط في الثقة بفرضيات لم توضع موضع التحقيق العلمي، وخاصة عندما يتعلق الحديث عن تاريخنا الذي يختلف في بعض الأمور عن تاريخ الأمم الأخرى بسبب نشأته بالدين ومن الدين مباشرة. ومع ذلك فإنه لا يخلو تاريخ أمة أو حضارة من واجهة قاتمة لبعض السياسات الظالمة، ويبقى هناك الوجه الإنساني من نبل الرجال وبعض الأسر والحياة الاجتماعية الراقية وعطايا الخير والإحسان.

يقول المؤرخ "ول ديورانت": "الحضارة نهر ذو ضفتين، يمتلئ النهر أحيانا بالدماء والظلم، ولكننا نجد على الضفتين في الوقت ذاته أناسا يبنون الحضارة، ولكن المؤرخين متشائمون لأنهم يتجاهلون الضفاف ويتعلقون بالنهر..".

### نبش التاريخ

لا نمنع أحدا من نبش التاريخ إذا كان المقصود بيانا لحقائق أو تصحيحا لأخطاء، ولكن ليس للجرأة المتقحمة ولا للتغلغل الباطني الذي يريد إفساد حياتنا وتاريخنا حتى يكون اليأس والإحباط والنظرة الحاقدة على أجيال محمودة من التابعين ومن بعدهم.

ما هو الميزان الذي نستطيع من خلاله أن ننصف أنفسنا وننصف غيرنا في أمور معقدة من نوازع البشر واختلاف الطبائع والسجايا؟

لا يوجد إلا ميزان واحد هو الذي ذكره القرآن الكريم: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ".

وهو الذي جاءت به السنة في تزكية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزكية الجيل الثاني والجيل الثالث: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، "ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ولا يداهن في دين، ولا يأمر الناس بما يعلم أن الحق خلافه ولا ينعت أحدا بصفة إلا بما علمه ربه وبما أنبأه"[3]، إنه الإنصاف الذي تميزت به أجيال من العلماء والمؤرخين الذين أنصفوا أعتى أعدائهم، والذين يتتبع ما كتبه الذهبي وابن كثير وأمثالهم سيرى مصداق ذلك.

ليس هذا موضع الدفاع عن أحد ولا تبرير أخطاء وقعت ولكنه موضع الكشف عن أهواء الذين ينقضون غزلهم بعد قوة أنكاثا، ويتبعون خبث الباطنية من إثارة الأحقاد والشغب على الأصحاب والعرب الذين أزالوا الإمبراطورية الفارسية، وهو ما يفسر هذا الحقد الخاص على الخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى كل من اسمه (عمر) والعجيب أن الذين يشنعون على هذه الفترة من التاريخ الإسلامي (عصر الراشدين وبني أمية) هم من آثار فتوحات هذه الفترة إن كانوا ينسبون أنفسهم إلى الإسلام أو يعتزون بالإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(1) محمود محمد شاكر/ جمهرة المقالات.

(2) أما تاريخ بني أمية في الأندلس فيقول عنه الشيخ رشيد رضا: "كان خلفاء الأمويين في الأندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين وأقرب في سيرتهم إلى الشرع..".

(3) محمود محمد شاكر / جمهرة المقالات 989/2.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# أختي أما آن الأوان أن..

عبد المغيث موحد

تتنابني احيانا كثيرة اسئلة من قبيل "لماذا اكتب؟" و"لمن أكتب؟" والغريب العجيب وأنا أبحث عن إجابة شافية لهذا النوع من الكر على الذات والأنا، أجد نفسي مدفوعا إلى اجترار ذاكرتي لأقف وبإلحاح مجهول المصدر على شفا، أو كلمة في أول سطر في أول مقال حبَّرته بيميني، وكنت يومها لا أزال دخيلا أشعبا على هذه الوظيفة الشريفة، وظيفة التسلط على الباطل ورفع العقيرة في استنكاره، والغضب لحق يُنهب أو حقيقة تزيف، سيما إذا بلغ الجور على الحقوق ووصل التحريف للحقائق دَرَكَة أنكى وأحرج صار معها المدلسون المغيِّرون يمضون في درب الحياة ينعمون بالأمان والتشريف، وكأنهم لم يفعلون شيئا يؤاخذون به، وكان ذلك المقال ردا على تلك المحامية "الرفيقة!" التي اعتلت منبرا من منابر الصيف في إحدى الدول الإسلامية لتشنف آذان الحاضرين: "من استقراء الواقع ومعاينة الحال فإن مواجهة "آفة الزنا" باتت كل محاولاتها مسبوقة بهزيمة وفشل ذريع"، وفي ظل حتمية الهزيمة هذه، فهي تقترح "سياسة من شأنها تقنين هذه "المهنة" وترشيد استعمالها" فيما يعود على "البلاد والعباد" بالخير العميم، سيما إذا استعملت بنات جنسها وأضيفت إلى النهر الخالد والجبال والغابات والمروج والأودية وهلم جرا من المميزات الطبيعية الخلابة التي أنعم الله بها على جغرافية بلاد العرب والمسلمين.

وهكذا ومن خلال ما جادت به علينا قريحتها أصبح في مقدور السائح الأجنبي وهو يتصفح المنشور السياحي أن يتخيل في ذهنه إمكانية حصوله على زيارة إقطاعية فريدة النوع واللون: أرض خصبة، وثمار يانعة، وبحر لجي، وشمس دافئة، ولحم بشري معروض للطلب والتصرف، وكنت يومها في ردي على هذا النوع من الاجتراء والصفاقة قد استنجدت بأنموذج من بضاعة الوراء! "بزعمهم"، حيث واحدة من أمهات ذلك الجيل الفريد قد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم راغبة في خلع ربقة الجاهلية واعتناق الحنيفية السمحة فقال لها الرحمة المهداة: "تبايعيني على الشهادتين وباقي الأركان" فأومأت له بالإيجاب والقبول، ثم قال لها عليه الصلاة والسلام: و"على ألا تزنين؟!" فتمعر وجه هذه الشريفة العفيفة وانتابها نوع من الاستغراب وردت على سيد المرسلين فقالت وقولها حق: "وهل الحرة تزني يا رسول الله؟!"، سؤال إنكاري يكاد يكون توبيخي لِمن تزني من الحرائر بين يدي سيد البشرية، سؤال عمِلْتُ من خلاله على إعمال قواعد المقارنة بين جيل الوراء وجيل القنطرة من أهل الاستنساخ والحداثة والعولمة.. الذين يبغونها عوجا والذين لا يستحسرون ولا يفترون إلا إذا أقاموا للباطل صرحا، وللزيف صنما ونصبا، وللأسف فالدنيا لم تخل في القديم ولن تخلو في الجديد من مُرَوِّجي البضائع الفاسدة من الأفاكين الذين يؤثرون الكذب على الصدق ثم لا يستحيون من الصياح به، لكننا ورغم الإقرار بوجودهم وجودَ كثرة إلا أننا لا نملك إلا أن نطمئنَّ ونُطمئن الأخيار بحقيقة ثابتة راسخة في الفؤاد مفادها: أنه وفي كل صراع بين الحق والباطل يقرر الله حكمه الحاسم وهو خير الحاكمين: "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ".

وتسليما لهذا الحكم الحاسم نخوض معركة الكلمة ضد هذا اللون من الفكر الشاذ المنحرف مؤمنين أن هدم أركان وقواعد هذا البيت الضرار لا يمكن إلا أن يأتي عن طريق مقارعة كلمة الحق والصدق لكلمة الباطل والبهتان، ذلك أن الباطل وهو في طور التنظير يحسبه الظمآن الحيران ماء، أما وقد تحول إلى فعل وسلوك فإن الطباع ترده وتنفر منه، ولذلك فأيما نظرية زيغ كتب لها أن تترجم إلى استهلال وحركة لم تعمر إلا ردهة من الزمن ثم أتاها أمر الله فأصابها الكبر وأصاب المروجين لها النصب واللغوب، ثم كان حكم الله فأخذها وهي رميم وأخذ أصحابها وهم في طوقها يصطرخون.

فإلى كل عفيفة طاهرة غيورة على ثغر الدين وشرف العرض نهدي هذه الكلمة التي هي معركة قادنا إليها ما أوجبه الإسلام في قلوبنا وقلوب المؤمنين من غيرة هي من جنس غيرة العبد لربه لا عليه، مؤمنين أن سعدا أغير منا، وسيد الخلق أغير من سعد، والله أغير من خلقه أجمعين.

أخيَّتي، يؤسفني أنك لا تزالين ضحية الذين يرسمون على ظهرك لوحة سريالية فيبيعونك باسم التحرر والانعتاق والمساواة والحقوق في سوق النخاسة بالجملة جسدا، وبالتقسيط شعرا وصوتا وابتسامة، يقاسمونك



كما قاسم إبليس من أنت فرع منه، فيهمسون في أذنك بصوت الناصح الأمين ويوسوسون في صدرك عبر الأثير أن الحجاب اعتداء على حقك في الحياة، وأن الزواج اغتصاب لنعمة الحرية، والبيت سجن مؤبد، والزوج جلاد قاهر، والقوامة سيف غادر، والأمومة غريزة أنعام، فكان أن أكلت من تفاحة التدليس وشربت من سراب الغبن، واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير حتى صارت أنوثتك بضاعة رائجة ومروجة، فمرة يبيعون بابتسامتك فرشاة الأسنان، وتارة طلاء الجدران، وكرَّة كبسولة "الشمبوان" فعاد وجهك حيثما حل وارتحل رمزا للربح وعملة لكل مُضارب سمسار.

أختي بمن تقتدين؟ بحضارة الغرب!؟

فقد سمعنا أن هناك دور البغاء تحشر النساء فيها خلف زجاج "الفتارين" لكي تنظر الذئاب الجائعة ثم تختار ما يعجبها أن تفترسه بسعر زهيد قد لا نحصل به على الكيلو الواحد من فاكهة الأرض اليابسة، هذا وعلى أحسن تقدير فإنهم يجلسون على طاولة بينما تقف بنت جنسك عارية ليقيسوا الخصر والقد والثغر والابتسامة وهلم جر من مظاهر الأنوثة عندك، ذئاب تحمل عيونا مِلِمترية تقيس كل شيء دون حياء أو خجل، لتأتي بعد هذا كله النتيجة: لقب هو أقرب للوهم منه إلى الحقيقة "ملكة جمال العالم" فيا لها من فوضى عارمة، أيُّ عار هذا الذي ألبسوك جبته، وأيُّ خزي هذا الذي وسموك به.

أخيتي، أما آن الأوان أن تقفي لتنتفضي وتميطي اللثام عن زيف اللئام، وتعيدي النظر في هذا السيل العرم من خرص الظنون الذي يسمونه حق المرأة في التحرر، وكسْر قيد الإسلام الذي بزعمهم شلَّ فيك روح الإبداع وأمات فيك كل ما هو جميل.

أخيَّتي، إننا لنأبى إلا أن نتكلم بالنيابة عنك وأن نخوض المواجهة بالوكالة عنك ليس لأنك كما يُرَوِّجون من فهم خاطئ لقول سيد الخلق: "..ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكم"، فيفسرون نقصان العقل بالحماقة ويجعلون نقصان الدين مرادفا للمعصية والأنوثة رمز للخسة والهوان، بينما إن تدبرت الأمر لاستحال في نظرك الجمع بين قوله هذا وقوله في مواضع أخرى: "استوصوا بالنساء خيرا" وقوله: "خيركم: خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء"، فهل هي محبة من كامل الخلق والخُلق لنقصان العقل والدين؟! وهل وصيته عليه الصلاة والسلام للمسلم ببر أمه أضعاف بره لأبيه مبناها على إجلال نقصان العقل والدين؟!

أخيتي، لقد أغناك الإسلام عن تجارب الخطأ والمرارة التي مفضاها بك إلى معيشة الضنك المليئة بالأحاسيس المسعورة والأهواء الجارفة، أغناك ليُعطيك البديل من جنس الحياة الطيبة التي ملؤها الفكر والسلوك السوي وأساسها الحقوق المتبادلة، إعمالا لمبدأ النساء شقائق الرجال مع امتياز القوامة "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ".

أخيتي، من قال لك أن الإسلام يكره تجملك أو رغبتك في أن يكون لباسك حسنا؟ ولكن ثمة فرق بين التجمل والسفور والاحتشام والإثارة، كما أنه ثمة فرق بين بيت عامر ووكر مخرب.

إن الإسلام لم يجرِّدك كما عمل رواد مدرسة "ديكارت" فأخضعوك إلى "طاولتهم الجرداء" ليضعوا أنوثتك في حقل التجارب الماكرة، إن نصوص الكتاب وسنة سيد الخلق لم يتناولا موضوعك بغير صفة، فأنت في ظل الإسلام الأم والأخت والصاحبة وهلم جرا من الصفات القريبة من القلب والكبد.

إن الإسلام حماك في حصونه فما عليك إلا أن تختاري بين النكاح في ظل بيته والسفاح في أروقة أهل الكذب، وأن تختاري بين عدله المقرر والمساواة المزعومة في ظل شريعة الغاب، وأن تختاري بين الذين شروك بضاعة وكانوا فيك من الزاهدين، وبين أهل التقوى الذين يشترطون لمصافحة اليد الكريمة دفع المهور وضرب الدفوف وعق الشاة وشهر الزواج، وأن تختاري بين أن تكون ضرتك بتعدد شرعي عفيفة محصنة، أو أن تكون بغيا بل بغايا يبعن الهوى ومعه الأوجاع التي لم تكن معروفة في أسلافنا، وأن تختاري بين من ينادي بإطلاق العنان لمظاهر أنوثتك كي تُهيِّج وتردي، وبين من نادى عليه الصلاة والسلام وأوصانا معشر الشباب بتجويع المعدة وغض البصر فإنه صوم، والصوم لنا وجاء ولك عماية من اعتداء المعتدين.

فالله سبحانه قد هداك النجدين فاختاري..

# التجديد في الأدب ومفهوم الحداثة

د.عبد الله الخلف

التطور والتغيير في الأدب سمة لازمة له لا تنفك عنه، فالأدب من ناحية مرتبط بالحياة، والحياة لا بد أن تتغير بشكل أو بآخر، ومن ناحية أخرى هناك تطلع دائم من قبل كثير من متلقي الأدب ومبدعيه إلى التغيير والتجديد، وإلى اعتبار المجدد ذا شخصية إبداعية متميزة، وليس نسخة مكررة عمن سبقه. ومنذ العصر الجاهلي أحس الشاعر بوطأة التقليد وثقله، فهذا عنترة يبدأ معلقته بالشكوى بأن من سبقه من الشعراء لم يتركوا له مجالاً واسعاً في بكاء الأطلال: "هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم ؟".

لذلك حاول العديد من الشعراء ولا سيما في العصر العباسي أن يجددوا في فنهم، فظهر ما سمي آنذاك بمذهب المحدثين، وتطور هذا الأمر حتى وصل إلى غايته، ثم بدأ بالانحدار وتحول إلى صناعة لفظية ركيكة، ومع ذلك فقد كانت محاولة التجديد همّاً دائماً يحمله الشعراء حتى في عصور الضعف، فكانوا يتسابقون إلى اختراع أنواع جديدة من الصناعة اللفظية على الرغم من ركاكة ما كانوا يأتون، وفي الأندلس ظهر التجديد في أوزان الشعر وقوافيه حيث ظهرت الموشحات التي سرعان ما انتقلت إلى الشرق.

أما في أوائل العصر الحديث فقد كانت بداية التجديد بالدعوة إلى العودة إلى أساليب الشعراء في عصور الازدهار، وأخذ هذا التيار بالنمو حتى وصل إلى ذروته على يدي أحمد شوقي الذي قال فيه بعض النقاد: "إنه وصل بالشعر المحافظ إلى ذروته، ووضع الشعراء أمام طريق مسدود، فلم يكن أمامهم من سبيل إلا أن يقنعوا بمكانة دون مكانته، أو أن ينهجوا منهجاً مختلفاً"، وكما قال أحدهم فيه وفي أمثاله: "لقد أوصلوا الطريقة القديمة إلى نقطة لا يمكن تجاوزها إلا بالتخلي عنها"، وهذا ما حدث فعلاً حيث ظهرت مذاهب أدبية جديدة، وجرت عجلة التجديد بسرعة كبيرة تجاوزت كل ما حدث في العصور السابقة.

وإذا وضعنا ما حدث في هذا العصر في سياقه التاريخي، فسوف ندرك أنه لا غرابة فيه، فالتجديد سمة لازمة للأدب كما ذكرنا، أما ما نراه من سرعة هذا التغيير، وتعدد المذاهب فإنه انعكاس لما نعيشه من تغير مستمر ومتسارع ومتشعب في أساليب الحياة المادية، ومن تطور العلوم والمخترعات ووسائل الاتصال والإعلان والنشر، وانفتاح أمم العالم على بعضها، ولما يشهده هذا العصر من اضطراب فكري وعقدي، فمن المحال والحالة هذه ألا يستجيب الأدب لهذا التغيير، أو أن تكون حركة التجديد بطيئة متأنية.

وقد أطلق على موجة من أواخر موجات التجديد، والتي شهد الأدب من خلالها نقلة واسعة اسم "الحداثة"، وهذا المصطلح وإن كان مترجماً من مصطلح غربي فإنه قريب من التسمية التي أطلقها النقاد العباسيون على أصحاب المذهب الجديد إذ سموهم المحدثين، غير أن هناك فئة من العلمانيين، وأصحاب الاتجاهات المنحرفة برعوا في ركوب موجات التغيير واستغلالها، وكما تلقفوا لفظ التقدمية وتسموا به واحتكروه قفزوا على لفظ الحداثة واستغلوه وألبسوه لباسهم الفكري، وحاولوا أن يجتازوا به ساحة الأدب إلى ساحة الفكر والعقيدة، على الرغم من أن هذا المصطلح منذ ظهوره في الغرب لم يكن يعبر عن اتجاه فكري محدد، ولم يكن دعاة الحداثة متفقين على الثورة على المعتقدات والأفكار السائدة.

وحتى أصحاب الاتجاه الحداثي من العرب لم يتفقوا على تعريف محدد للحداثة، ولا على موقف فكري معين، لذلك يرى الكثير منهم أنه ليست هناك حداثة واحدة بل حداثات، كما أن بعضهم يعترف بالعجز عن إيجاد مفهوم نظري للحداثة، ويرون أنه لا سبيل إلى ذلك.

ويدعو البعض إلى محاولة استنباط مفهوم هذا المصطلح ودلالته من خلال استقراء النصوص التي يرى النقاد أنها تحمل من سمات التجديد ما يميزها عن الاتجاهات التقليدية.

ولكن أولئك الذين حاولوا أن يستغلوا هذا المصطلح ويحتكروه يصرون على أن يحملوه ما يريدون من معانٍ فكرية، بل إنهم حاولوا أن يوجدوا رباطاً وثيقاً بين التجديد في الأدب والثورة على المعتقدات، مؤكدين على أنه لا يمكن للأديب أن يطمع في أن يكون مجدداً إلا إذا تخلص من دينه وعاداته وتقاليده، رابطين بمكر بين ما هو مسلَّم بوقوعه وهو التجديد في الأدب، وبينَ ما لا يمكن لمسلم أن يرضى به وهو التغيير في العقيدة، وكأنهم يريدون بذلك أن يحتكروا لأنفسهم ولمذاهبهم كل شعار جذاب كالتقدمية والحداثة والاستنارة والوعي، وأن ينعتوا مخالفيهم بكل نعت رديء كالتخلف والجمود والرجعية.

وبهذا يتبين أن أصحاب الأفكار المنحرفة من الذين تلقفوا مصطلح الحداثة لم يقتصروا على احتكار الاسم بل حاولوا أن يحتكروا المسمى، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير حتى أصبح الكثيرون من المؤمنين ينفرون من التجديد في الأدب نفوراً إيمانياً عقدياً، لا نفوراً فنياً ذوقياً.

وكان مما ساعد على ذلك سيطرة هؤلاء المنحرفين على الساحة الأدبية وتمكنهم من أن يصهروا في بوتقتهم الكثير من الأدباء، حتى أصبح الكثير من الأدب الذي يحمل السمات الفنية للحداثة يتضمن أموراً منكرة تصل إلى حد الكفر الصريح بالله عز وجل.

## التجديد والانحراف الفكري

إن الربط بين التجديد في الأدب والانحراف في الفكر، وإيهام الناشئة أن لا يمكن لهم تحقيق التحديث إلا بنبذ العقيدة، واعتبار الموروث الأدبي والموروث الديني سواء في وجوب تجاوزهما والتخلي عنهما أمر مرفوض جملة وتفصيلا. لذلك يجب أن يحرر لفظ الحداثة مما ربطه به المارقون من أفكار، وأن يبقى ذا دلالة أدبية خالصة.

وإذا كانت ظاهرة الاستهتار بالدين قد فشت في الأشكال الأدبية الجديدة فإن هذا لا يعود إلى ارتباط حتمي بين الأمرين، إذ أن لذلك سبباً آخر هو انتشار الفكر المنحرف في هذا العصر بشكل لم يسبق له مثيل بين المسلمين، وكان من الطبيعي أن تظهر هذه الأفكار في الأدب أيا كان شكله واتجاهه، ولو أن الأشكال الأدبية الحديثة لم تظهر وبقي الأدب على شكله القديم لحمل من تلك الأفكار مثلما حمل الأدب الحداثي، آية ذلك أننا نجد الانحرافات العقدية في إنتاج كثير من الأدباء الذين عاشوا قبل ظهور الحداثة، والذين يعدون في ميزان النقاد من المحافظين حيث التزموا بالشعر العمودي، وبطرائق شعراء العصور الأولى، ومن شواهد ذلك قول أحمد شوقي في الوطن:

ولو أني دُعـيتُ لكنتَ ديني
عليه أقابـلُ الحـتْمَ المجـابا
أُديرُ إليك قبلَ البيتِ وجـهي
إذا فُهْـتُ الشـهادةَ والمتابا

وقول بدوي الجبل:

نشارك الله جل الله قدرته
ولا نضيق بها خلقاً وإتقاناً
وأين إنسانه المصنوع من حمأ
ممن خلقناه أطياباً وألحانا
ولو جلا حسنَهُ إنسانُ قدرتنا
لود جبريل لو صغناه إنسانا

هذه أمثلة لكثير مما تضمنه الشعر التقليدي الحديث من زيغ وضلال، بل إن كثيراً من الأدب القديم يحمل في طياته انحرافات خطيرة في مجال الأخلاق والعقائد، فهناك كثيرون من الأدباء الفساق والزنادقة، وهناك أدباء للمعتزلة والخوارج والرافضة سخروا أدبهم لخدمة معتقداتهم الباطلة..

وإذا فإن ما زعمه بعض المنحرفين من الربط بين تحديث الأدب والانسلاخ من العقيدة ومجاراة بعض المخلصين لهم بسبب ما تضمنه الأدب الحداثي من انحرافات عقدية أمر غير صحيح، فتحديث الأدب والتخلي عن طرائق السابقين ومفاهيمهم النقدية أمر لا علاقة له بالعقيدة، فكما أن سير الأديب على منهاج الأقدمين لا يبرر قبول أدبه المنحرف؟ كذلك فإن اتباع الأساليب الجديدة، وتبني المفاهيم النقدية الحديثة ليس مبرراً سليماً لرفض ذلك الأدب إذا كان سليماً من الناحية العقدية. فالمعيار العقدي الفكري لا مجال لاستخدامه إلا فيما يتعلق بالمضمون الفكري للنص.

أما بالنسبة للمعايير النقدية فالأمر فيها واسع، ومن حق الناقد أن يرفض ما لا يوافق ذوقه ومفاهيمه النقدية.

وإذا كان بعض المنحرفين فكرياً قد حاولوا تبني مصطلح الحداثة واحتكاره، وهو مصطلح براق، فإن هذا لا يعني التسليم لهم بذلك، بل ينبغي تسمية المنحرف بالاسم الذي يليق به كما كان السلف يسمون أمثال هؤلاء بالزنادقة والمارقين.

وهناك مسألة مهمة مرتبطة بقضية تحديث الأدب، وهي مسألة الدعوة إلى كسر قواعد اللغة العربية، وهذا أمر مرفوض. والفرق واضح بين التجديد في الأدب، وبين العبث باللغة، إذ أن هذا الأمر يمكن أن ينتج عنه نتائج خطيرة تتصل بفهم النصوص الشرعية وتفسيرها، ويؤدي إلى الاضطراب والخلخلة في فهم العقيدة والشريعة.

العدد 27. 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# العــقــلانيـــة

**العقلانية مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي**

### التعريف

العقلانية مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه.

ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العملية الحياتية أي أن الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد.

### التأسيس وأبرز الشخصيات

العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت، برز في الفلسفة اليونانية على يد سقراط وأرسطو، وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثَّروا كثيراً في الفكر البشري أمثال: "ديكارت" و"ليبنتز" و"سبينوزا" وغيرهم.

"رينيه ديكارت" 1596/1650م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص، وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود".

"ليبنتز" 1646/1716م: فيلسوف ألماني، قال: بأن كل موجود حي وليس بين الموجودات من تفاوت في الحياة إلا بالدرجة -درجة تميز الإدراك-والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان.

وفي المجتمع الإسلامي نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيًّا، إذ اعتمدوا على العقل وجعلوه أساس تفكيرهم، ودفعهم هذا المنهج إلى تأويل النصوص من الكتاب والسنة التي تخالف رأيهم. ولعل أهم مقولة لهم قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح، ولو لم يرد بها شيء. ونقل المعتزلة الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

وقد فنَّد علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية وردَّ عليهم ردًّا قويًّا في كتابه درء تعارض العقل والنقل وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل.

وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة إذ يعدونهم أهل الحرية الفكرية في الإسلام، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حرب على العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً.

### العقائد والأفكار

تعتمد العقلانية على عدد من المبادئ الأساسية هي:

- العقل لا الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود.
- يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي وبدون لجوء إلى أية مقدمات تجريبية.
- عدم الإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات.
- العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي.

### الجذور الفكرية والعقائدية

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لونا من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية.

وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخَّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلَّمة لا يقبل مناقشتها.

وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون.

وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين - في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي- أصبح العقل الأوربي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخَّر العقل للبعد عن الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيد الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر.

### يتضح مما سبق

أن العقلانية مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن علله التي تجعله مناوئاً للدين الحق، دين الإسلام.

# المــنـفـعـــة

**المنفعة فكرة فلسفية لا تلتزم بالأصول الدينية، إذ تقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين.**

### التعريف

المنفعة مذهب أخلاقي إجتماعي لا ديني، يجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياساً للسلوك، وأن الخير الأسمى هو تحقيق أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس.

وفي مجال الاقتصاد يقرر مذهب المنفعة أن قيمة السلعة تتوقف على قدر منفعتها وليس على نفقة العمل أو التكلفة.

### التأسيس وأبرز الشخصيات

تأسس مذهب المنفعة في إنجلترا ومن أبرز شخصياته:

يعد "جيرمي بنتام" 1748/1832م زعيم القائلين بمذهب المنفعة، ولد في لندن، وقدم نظريته في المنفعة في كتابه: "مقدمة لأصول الأخلاق والتشريع".

"جون ستيوارت ميل" 1806/1873م وهو فيلسوف إنجليزي، ألف كتاب "مذهب المنفعة" ونادى بالحرية الفردية.

"هربرت سبنسر" 1820/1903م وهو فيلسوف إنجليزي قال بتطور الأنواع قبل "دارون".

"ج.أ. مور" 1873/1958م وهو فيلسوف إنجليزي أيضا، ألف كتاب "أصول الأخلاق" وأدخل تعديلات على مذهب المنفعة إذ قبل الرأي القائل بأن صواب أي فعل من الأفعال يتوقف على النتائج الحسنة والسيئة التي تترتب عليه.

### الأفكار والمعتقدات

يعد مذهب المنفعة نظرية في الأخلاق، طبعت أتباعها بطابع مميز.. إذ كان كل همِّهم الاهتمام بالحياة الدنيا والاغتراف من لذاتها.

ويمكن تلخيص أفكار هذا المذهب الهدام فيما يلي:

إن صواب أي عمل من الأعمال، إنما يحكم عليه بمقدار ما يسهم في زيادة السعادة الإنسانية أو في التقليل من شقاء الإنسان، بصرف النظر عن السداد الأخلاقي لقاعدة ما، أو مطابقتها للوحي أو للسلطة أو للتقليد أو للحس الأخلاقي أو للضمير.

اللذة هي الشيء الوحيد الذي هو خير في ذاته، والألم هو الشيء الوحيد الذي هو شرٌّ في ذاته، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة قد يعود هو نفسه فيصبح مصدراً للمزيد من اللذة.

يمكن دفع الناس إلى التصرف على نحو يؤدي إلى السعادة العامة من خلال ما يلي:

1- القانون بقصاصه، والرأي العام بجزاءاته من ثواب وعقاب، فهما يحولان بين الناس وبين أن يأتوا من الأعمال ما يضاد الصالح العام.

2- المنفعة الذاتية المستنيرة تدل الناس على أن الصالح العام ينطوي في أغلب الأحوال على منفعتهم الخاصة.

### الجذور الفكرية والعقائدية

إن لنظرية المنفعة جذورا في الفكر اليوناني، وعند الفيلسوف "أبيقور" 342/270 ق.م بشكل خاص.

ويمكن في الوقت الحاضر أن نجد جذور مذهب المنفعة عند كل من:

"تومامس هوبز" 1588/1679م الفيلسوف الإنجليزي الذي يرى أن كلمة خير يقصد بها الشهوة، وكلمة شر يقصد بها النفور.

و"جون لوك" 1632/1704م الفيلسوف الإنجليزي و"فرنسيس هتشون" 1694/1747م الفيلسوف الأيرلندي، ونظريته في الحس الأخلاقي تعبر في بعض جوانبها عن مذهب المنفعة إلا أنها ترتكز على الدّين.

كما نجد جذور مذهب المنفعة أيضاً عند "ديفيد هيوم" 1711/1776م الفيلسوف الإنجليزي الذي يرى أنه لا شيء يؤثر في الفعل الإرادي غير اللذة والألم، وقد يكون التأثير مباشراً.

وعندما جاء "جيرمي بنتام" مؤسس مذهب المنفعة، استفاد من كل من سبقوه منتهياً إلى نظرية متكاملة، في رأيه، ومستخدماً إياها على أوسع نطاق.

### يتضح مما سبق

إن المنفعة فكرة فلسفية لا تلتزم بالأصول الدينية، إذ تقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين، وترى أن كلَّ ما يُلزم به الدين، يمكن للقانون بقصاصه والرأي العام بجزاءاته أن يأتي به. ولا شك أن في هذا تجاوزاً يهدم أسس العقيدة ويحول المجتمعات إلى غابة تتصارع فيها المنافع بلا ضابط أو رابط.

العدد 27. 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# حكم ومواعظ

## ابن بهيّة

كان بالأهواز رجلٍ يُعرف بابن واصل، تمّت عليه حيلةٌ في تزوير، فطالبه صاحب ديوان الأهواز بالمال، فأدّى بعضَه وعجز عن تأدية باقيه، وكان أبو عبيد الله صاحب الديوان له عادة في سجع الكلام دائمة، وله فيها أخبار وحكايات عجيبة، فكان إذا ذُكِر في مجلسه ابن واصل يقول: هاتوا ابن واصل، وطالبوه بما عليه من الحاصل، فيُحضَر ذلك المسكين ويُحبس، ويُطالب بما عليه بسبب السجع المشئوم، ثم يؤخذ منه بعض المال، ويستعطف البعضُ صاحبَ الديوان فيفرج عنه، ثم يعيد السجع فيعود القبضِ والحبس!

ثم جيء به يوماً إلى صاحب الديوان، فقال له: يا سيدنا، أنا أُعرف بابن بهية (اسم والدته)، وأسألك أن تعفيني من الدعاء باسم أبي وتنقل ذكري إلى اسم أمي، فقال أبو عبيد الله: حُبًّا وكرامة، وصار بعد ذلك يقول في مجالسه: يُحضر ابن بهيّة، ويُطالَبُ بالبقية. فيُحضَر ويُحبَس.

## التجمُّل في المسألة

كان عبد الرحمن الداخل ببعض مجالسه، فمثل بين يديه رجل من جند قِنسرين يستجديه، فقال: يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الأكرمين، إليك فررت، وبك عذت من زمن ظلوم، ودهر غشوم، قلَّ المال وكثر العيال، وشعث الحال فصيَّر إلى نداك المآل، وأنت ولي الحمد والمجد، والمرجوُّ للرِّفد.

فأجابه عبد الرحمن على الفور: سمعنا مقالتك، وقضينا حاجتك، وأمرنا بعونك على دهرك، على كرهنا لسوء مقالك فلا تعودَنّ ولا سواك لمثله، من إراقة ماء وجهك، بتصريح المسألة، والإلحاف في الطلبة، وإذا ألم بك خطب أو مرَّ بك أمر، فارفعه إلينا في رُقعة لا تعدوك، كيما تستر عليك خلتك، وتكف شماتة العدو عنك، بعد رفعك لها إلى مالكك ومالكنا عز وجل، بإخلاص الدعاء، وصدق النية.

## البيروني على فراش الموت

قال الفقيه أبو الحسن عليّ بن عيسى: دخلتُ على أبي الرِّيحانِ البيروني وهو يجود بنفسه، قد حَشْرَجَ نَفَسُه، وضاق به صدرُه، فقال لي وهو في تلك الحال: ذكرتَ لي يومًا حسَاب الجدَّات من قِبَل الأم، وقد أُنسيتُه فأَعده عليّ.

فقلت له إشفاقًا عليه: أفي هذه الحالة؟

قال: يا هذا أُودِّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة، ألا يكون خيرًا من أن أُخلِّيها وأنا جاهل بها؟

فأعدتُ عليه ذلك وحفِظَه. وخرجتُ من عنده فسمعتُ الصراخ عليه وأنا في الطريق.

## الإخلاص في السر والعلن

كان أحد الخلفاء يجول ليلاً بالمدينة، ومعه خادمه فأعياه التعب، فاتكأ إلى جدار بيت، وإذا امرأة تقول لابنتها: قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء، فقالت: يا أماه، أو ما سمعت منادي الخليفة ينادي: لا يشاب اللبن.

فقالت: إنك بموضع لا يراك الخليفة ولا مناديه.

فقالت الصبية: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء.

فلما سمع الخليفة كلامها، قال لخادمه: اعرف الموضع، ثم مضى في جولاته، فلما أصبح قال للخادم: امض إلى الموضع فانظر من القائلة، ومن المقول لها؟ وهل لها من عائل؟

قال: فأتيت الموضع فعلمت أن ليس لها من يعولها، فعدت إليه، فأخبرته الخبر فجمع أولاده وقال لهم: هل فيكم من يحتاج إلى الزواج فأزوجه، إذ لو كان لأبيكم حاجة إليه لما سبقه أحد منكم إلى هذه الصبية، فتزوجها واحد من أولاده.

# تسلية وترويح

## أدرك النفس وإلاّ تلفت!

لا تفكِّـر في همـوم سلــفا
وتفكَّر في ذنــوبٍ سلفــت
واترك الآمال واطلب توبةً
أدرك النفس وإلاّ تلــفت!

## حقيقة الدنيا

الدنيا دار أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن مرض ندم، ومن استغنى فيها طغى، ومن افتقر حزن.

## عِشْ خامل الذكر

عِشْ خامل الذكر بين الناس وارض به
فــذلك أسلـــمُ للدنيـــا وللـــدينِ
مَــن عــاشر الناس لم تسلــم ديانته
ولـــم يزل بــين تحــريكٍ وتســكينِ

## من مكارم الأخلاق

قول في لين، وحزم في دين، وإيمان في يقين، واقتصاد في فقه، وبذل في صحة، وقناعة من فاقة، وإعطاء في حق، وبر في استقامة، وحرص على العلم.

## الرجال أربعة

الرجال أربعة :جواد وبخيل، ومسرف ومقتصد.

فالجواد: من أعطى نصيب دنياه لنصيبه من آخرته.

والبخيل: هو الذي لا يعطي واحداً منهما نصيبه.

والمسرف: هو الذي يجمعهما لدنياه.

والمقتصد: هو الذي يعطي كل واحده منهما نصيبه.

## الناس في الخير أربعة

فمنهم من يفعله.. ابتداء، ومنهم من يفعله.. إقتداء.

ومنهم من يتركه.. حرماناً، ومنهم من يتركه.. استحساناً .

فمن يفعله ابتداء: كريم
ومن يفعله اقتداء: حكيم
ومن يتركه استحساناً: غبي
ومن يتركه حرماناً: شقي

## ماذا تشتهي؟

قيل لرجل ماذا تشتهي؟

فقال: عافية يوم.

فقيل له: ألست في العافية سائر الأيام؟

فقال :العافية أن يمر يوم بلا ذنب.

## فيا موت زر

إذا عيّر الطائـيَ بالبخلِ مادرٌ
وعيّر قسّــاً بالفهاهـــة باقــلُ
وقال الدجى للشمس:أنــتِ كسيفـةٌ
وقال السهى للبدر وجهك حـائلُ
وطاولت الأرض السمــاء سفــاهة
ونافست النجمَ الحصى والجنـادلُ
فيا مــوت زر إن الحيـاة ذميمةٌ
ويا نفس جدي إن دهرك هــازلُ

## لو وصلوا إليه ما رجعوا

قيل لعابد: إن أقواما عرفوا الطريق إلى الله ثم رجعوا، فقال: لو وصلوا إليه ما رجعوا.

## كلمــات

- إذا أردت أن يسامحك الناس فسامحهم.
- تكلم وأنت غاضب فستقول أعظم حديث تندم عليه طوال حياتك.
- السعيد جدا من لا ينتظر شيئا من أحد.
- رُبّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا.
- أفضل الناس من ملك شهوته.
- احرص دائما على صلة الرحم.
- يوم فرحك تذكر يوم حزنك، ويوم حزنك تذكر يوم فرحك.

**شكر العينين**: إذا رأيت بهما خيراً ذكرته، وإذا رأيت بها شراً سترته.

**شكر الأذنين**: إذا سعت بهما خيراً حفظته، وإذا سمعت بهما شراً نسيته.

## أضف إلى معلوماتك

### بروتين طبيعي يحمي القلب من التلف بعد الأزمات

اكتشف علماء بريطانيون بروتينًا يتكون طبيعيًا يمكنه الحماية من تلف خلايا القلب عقب التعرض لأزمة قلبية.

وجاء في نشرة صادرة عن علماء في معهد القلب في "بريستول" اكتشفوا أن عامل نمو الأعصاب كان يعتقد أنه يؤثر فقط في الخلايا العصبية في الجسم، يؤثر أيضًا في خلايا عضلات القلب.

وقد قام العلماء بتجربة هذا العامل على الفئران، وحصلوا على نتائج مبشرة، فوجدوا أن حقن جين عامل نمو الأعصاب في قلوب الفئران التي تعرضت لأزمة قلبية أوقف موت خلايا القلب.

وذكر كبير الباحثين "كوستانزا إيمانويلي" أنها المرة الأولى التي يتم فيها اكتشاف أن هناك تأثيرًا مساعدًا في البقاء لعامل نمو الأعصاب في القلب، وهناك بعض عوامل نمو أخرى يستخدمها الأطباء بالفعل لعلاج أمراض مختلفة، وقد أظهرت الدراسة أن عامل نمو الأعصاب قد يمثل طريقة جديدة لحماية القلب من التلف عقب الإصابة بأزمة قلبية.

يذكر أن هناك عقاقير متاحة حاليًا يمكنها أن تساعد في منع أو تقليل التلف الذي تسببه الأزمة القلبية من بينها "الأسبرين"، الذي يعمل على سيولة الدم لتحسين تدفقه، وعقارات إذابة التجلطات.

العدد 27، 18 رمضان 1428 الموافق لـ 01 أكتوبر 2007

# الافتقار إلى الله
## "أعلم الناس بالله أخوفهم منه"

من أخص خصائص العبودية الافتقار المطلق إلى الله، فهو "حقيقة العبودية ولبها" المدارج.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ".

قال السعدي رحمه الله: "يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم، وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه:

- فقراء في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا.
- فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم [بها]، لما استعدوا لأي عمل كان.
- فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل [لهم] من الرزق والنعم شيء.
- فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد.
- فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير.
- فقراء إليه في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم.
- فقراء إليه في تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه لم يتعلموا، ولولا توفيقه لم يصلحوا.

فهم فقراء بالذات إليه بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها.

(وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) أي: الذي له الغنى التام من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى ما يحتاج إليه خلقه، ولا يفتقر إلى شيء مما يفتقر إليه الخلق، وذلك لكمال صفاته، وكونها كلها صفات كمال، ونعوت وجلال.

ومن غناه تعالى، أن أغنى الخلق في الدنيا والآخرة، الحميد في ذاته وأسمائه، لأنها حسنى، وأوصافه لكونها عليا، وأفعاله لأنها فضل وإحسان وعدل وحكمة ورحمة، وفي أوامره ونواهيه، فهو الحميد على ما فيه وعلى ما منه، وهو الحميد في غناه [الغني في حمده]".

وحقيقة الفقر كما يقول ابن القيم رحمه الله: "دوام الافتقار إلى الله في كل حال وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه" المدارج.

إن هذه المنزلة التي يصل إليها القلب هي سر حياته وأساس إقباله على ربه سبحانه، فالافتقار حادٍ يحدوا العبد إلى ملازمة التقوى ومداومة الطاعة، ولا يتحقق ذلك إلا بأمرين متلازمين وهما:

**أولا**: إدراك عظمة الخالق وجبروته، فكلما كان العبد أعلم بالله وصفاته وأسمائه كان أعظم افتقارا إليه وتذللا بين يديه قال تعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ".

قال الفضيل بن عياض: أعلم الناس بالله أخوفهم منه، وقال: رهبة العبد من الله على قدر علمه به.

**ثانيا**: إدراك ضعف المخلوق وعجزه، فمن عرف قدر نفسه وأنه مهما بلغ في الجاه والسلطان والمال فهو عاجز ضعيف لا يملك لنفسه صرفا ولا عدلا تصاغرت




نفسه وذهب كبرياؤه وذلت جوارحه وعظم افتقاره لمولاه والتجاؤه وتضرعه بين يديه.

قال تعالى: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ".

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن عرف قدر نفسه وحقيقتها وفقرها الذاتي إلى مولاها الحق في كل لحظة ونفس، وشدة حاجتها إليه، عظمت عنده جناية المخالفة لمن هو شديد الضرورة إليه في كل لحظة ونفس، وأيضا فإن حقارتها مع عظم قدر من خالفه عظمت الجنايات عنده فشمر في التخلص منها وبحسب تصديقه بالوعيد ويقينه به يكون تشميره في التخلص منها، وبحسب تصديقه بالوعيد ويقينه به يكون تشميره في التخلص من الجناية التي تلحق به" المدارج.

وليعلم أن للافتقار إلى الله تعالى جملة من العلامات منها:

**أولا**: غاية الذل مع غاية الحب لله، فالمؤمن يسلم نفسه لربه منكسرا بين يديه، متذللا لعظمته، مقدما حبه سبحانه وتعالى على كل حب، طمأنينة نفسه وقرة وعين سكينة فؤاده أن يُعفر جبهته بالأرض ويدعو ربه رغبة ورهبة.

قال ابن القيم رحمه: "إن مقام العبودية هو بتكميل مقام الذل والانقياد، وأكمل الخلق عبودية أكملهم ذلا لله وانقيادا وطاعة، ذليل لمولاه الحق، بكل وجه من وجوه الذل، فهو ذليل لقهره ذليل لربوبيته فيه وتصرفه، وذليل لإحسانه إليه وإنعامه عليه" مفتاح دار السعادة.

**ثانيا**: التعلق بالله تعالى وبمحبوباته، فشعور العبد بفقره وحاجته إلى ربه عز وجل يدفعه إلى الاستكانة له والإنابة إليه، فيتعلق قلبه بذكره وحمده والثناء عليه والتزام مرضاته والامتثال لمحبوباته.

قال بعض الصالحين: "مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب" شذرات الذهب.

قال ابن القيم رحمه الله: "أعظم الناس خذلانا من تعلق بغير الله، فإنما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت" المدارج.

**ثالثا**: مداومة الذكر والاستغفار فقلب العبد المؤمن عاكف على ذكر مولاه والثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى في كل حال من أحواله، دائم التوبة والاستغفار عن الزلل أو التقصير، يجد لذته وأنسه بتلاوة القرآن ويرى راحته وسكينته بمناجاة الرحمن كما قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ".

**رابعا**: الوجل من عدم قبول العمل فأهل الافتقار مع حرصهم على أداء العبادات فإنهم لا يركنون إلى جهدهم، بل يزدرون أعمالهم ويظهرون الافتقار التام لعفو الله ورحمته، وتمتلئ قلوبهم مهابة ووجلا يخشون أن ترد أعمالهم عليهم.

**خامسا**: خشية الله في السر والعلن، فإن الخوف من الله من أجل صفات أهل الإيمان كما قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ".

قال سعيد بن جبير: "إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك فتلك الخشية" حلية الأولياء.

**سادسا**: تعظيم الأمر والنهي، فغاية العبودية: التسليم والانقياد محبة وتذللا فتعظيم الأمر والنهي من تعظيم الله جل وعلا: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ".

**سابعا**: سرعة التوبة بعد المعصية فإن الخطأ والزلل صفة بشرية ملازمة للإنسان كما قال عليه الصلاة والسلام: "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" مسلم.

فالتوبة إلى الله من أعظم وأجل صفات أهل الإيمان قال تعالى: "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

وحقيقة التوبة كما يقول ابن القيم رحمه الله: "الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال والعزم على ألا يعاوده في المستقبل" المدارج.